الجمهوريةالجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد زيان عاشور– الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ والآثار

ظاهرة إحراق وإتلاف الكتب والمكتبات في الغرب الإسلامي في القرنين 4 و5 هـ/10 و11 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين :

✓ ربيع عيشة

✓ نوري حليمة

إشراف الأستاذ :

د ميلود بن حاج

أعضاء لجنة المناقشة:

لقب واسم الأستاذ	الصفة
برق الاغويني	رئيسا
بن الحاج ميلود	مشرفا
جباري مسعود	ممتحنا

السنة الجامعية : 1443-1444هـ/2021-2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

{ إنما يَخْشَى اللّه مِنِ عِبِادِهِ العُلَمَاءُ }

سورة فاطر :الآية 28

وقال تعالى :

{ يَرْفْعِ اَللّهُ اَلّذينَ اَمنْوا مِنْكُمُ وَالّذِينَ أوتوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتِ وَاَللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرُ}

سورة المجادلة :الآية 11

الاهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

- اهدي ثمرة جهدي هذا إلى والدتي **مسعودة**،ووالدي **الطيب**، حفظهما الله { لما لهما من الفضل ، ما يبلغ عنان السماء}.
- إلى كل من علمنا حرفا في هذه الدنيا الفانية .
- إلى جميع إخوتي عميرة ،عبد القادر ،حمزة ،عبد الرحمان ، وأختي **فطيمة**.
- إلى كل صديقاتي وزميلاتي اللاتي اشهد أنهن نعم الرفيقات في جميع الأمور" **دليوح نور جيهان**"
- إلى من ساندني في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

ربيع عيشة

الاهداء

يقول خالقنا جل وعلا في محكم تنزيله:

{ يستَبْشُرونَ بِنِعْمَةٍ مِنِ اَللّهِ وَفَضْلٍ وَاَنَّ اَللّه لاَيُضِيعُ اَجْرَ اَلْمُومِنِينَ }سورة آل عمران ، الآية- 171.

نحمد الله سبحانه وتعالى عظمت قدرته ووسعت رحمته على منه علينا بإتمام هذا البحث وعلى توفيقه لنا وتيسيره خاصة أيام شهر رمضان المبارك .

اهدي لباب هذا الجهد المتواضع إلى :

والدي الكريمين " مختار " و زهرة " أطال الله بعمرهما وأحسن إليهما .

إلى جدتي " نخلة " بارك الله بعمرها.

إلى كل افرد عائلتي .

إلى أستاذتي العظيمة في علوم القران الكريم بن جوال خضراء حفظها الله ونفع علمها.

إلى من هن في رتبة الصديقات الفاضلات القيِّمَات" شبلي زينب" ربيع عيشة "، " دليوح نور جيهان"

إلى كل من علمني حرفاَ ونفعني به في الأطوار الأربعة.

إلى أساتذتي في الأعمال الموجهة سنة 2 ليسانس تحديدا

كما اخص بالذكر أساتذة تخصصنا " **الغرب الإسلامي**" الذين ذاد وعلى تكويننا بكل إخلاص وعناية طيلة الموسمين الدراسيين 2020-2021/2021-2022:ربوح عبد القادر،محمد عيساوي،برق لغويني وغيرهم.

نوري حليمة

شكر وعرفان

{ وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَازِيدَنّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنّ عَذَابِي لَشَدِيدُ }

سورة إبراهيم:الآية 07

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي ، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف **ميلود بن حاج** على كل ماقدمه لنا من توجيهات ومعلومات أثرت هذه الدراسة .

كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ ونخص بذكر الأستاذ الدكتور دركوش والأستاذ قادري نعاس على مساعدتهم لنا مهم كان حجمها ونشكر كل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم هذا البحث ، ونشكر ابن خالتي" طاوسي فتحي" الذي كان له فضل كبير في تحرير هذا العمل .

قائمة المختصرات :

الاختصار	الكلمة
ظ	ضبط
تح	تحقيق
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
ج	جزء

مقدمة

مقدمة :

تُعد ظاهرة إتلاف وإحراق الكتب والمكتبات من الظواهر التي انتشرت في العصر الوسيط ،إذ كان جمعُ كبير من سادة الفكر عُرضة للمضايقة ولِمصادرة أفكارهم التي دونوهَا على متون كتبهم من قِبل السلطة الدينية أو السياسية على مر العصور، ووثقت كتب التاريخ لنا أحداث عدة طالت ذوي الأفكار المخالفة لتوجه السلطتين وتعددت طرق صدهم والوقوف أمامهم لكن الهدف واحد فتارة يحكم عليهم بالنفي وتارة أخرى يقتلونهم أو يتلفون إنتاجهم الفكري أو يحرقوه .

بتسليط الضوء على الغرب الإسلامي وتحديدا الأندلس كفاعل من فواعل الحضارة الإسلامية فقد شهد تجاوزات،ولعل أبرزها ماعرفته الفترة الممتدة من القرن الرابع الهجري إلى غاية القرن السادس لهجري حيث قام المنصور بن أبي عامر بإتلاف الكتب المخالفة للمذهب المالكي برميها في نهر الوادي الكبير وبعدها إحراق كتب الفلسفة والتنجيم والفلك،أما السلطتين سابقتي الذكر فأقدمت على إحراق كتب ابن حزم الأندلسي وكتب أبي حامد الغزالي،تشغل هاتين الشخصيتين مكانة كبيرة في الدراسات المهتمة بالتاريخ نظرا لقيمتهم الفكرية والدينية وحتى السياسية،ومما يجدر بنا الإشارة إليه إن كتب المصادر التاريخية قد درست هذين الشخصيتين عن كثب لكنها اختلفت في تفسير النكبة التي تعرضا إليها .

يرجع سببُ اختيارنا لدراسة هذا الموضوع لسببين رئيسين احدهما ذاتي والأخر موضوعي،**فالسبب الذاتي** يتمثل في الرغبة في التحدي لدراسة موضوع دسِمٍ وقيم كهذا وُجدير بالدراسة وكذلك مسح الغُبار عن قضية إحراق وإفساد الكتب والمكتبات في الغرب الإسلامي .

السبب الموضوعي لم تكن هناك دراسات كثيرة حول هذا الموضوع لذا أردنا الاستزادة العلمية والتقصي أكثر لمعرفة تفاصيل دقيقة للموضوع واكتشاف خباياه واهم الخلفيات التي ساهمت في وقوع هذا الحدث التاريخي الهام،إضافة الى الرغبة في أن تكون هذه الدراسة احد المراجع التي يعتمد عليها الطالبة والباحثين في هذا الموضوع وان كانت تقدم لهم الإعانة ولو بجزء صغير .

يكتسي موضوع إحراق وإتلاف الكتب والمكتبات في الغرب الإسلامي خلال القرنين 4و5هـ/10و11م أهمية بِالغة كونه يغطي جانب ثقافي فكري واسع في بلاد الأندلس وكذلك من أهميته الخروج بمعرفة ما فقدته خزائن الحضارة العربية الإسلامية من ذخيرة فكرية ومادة علمية خام جَاد بِها أهل العلم في الأندلس آنذاك .

الصعوبات التي واجهتنا هي أن معظم الدراسات كانت شحيحة نوعا ما في ما يخص بعض الجزئيات في مسألة ظاهرة إحراق وإتلاف الكُتب،مع وجود صعوبات في اقتناء بعض الكتب سواء المصادر أو المراجع نظر للوضع المادي الضعيف .

ومن هنا **نطرح الإشكالية** التالية :

هل إتلاف وإحراق الكتب والمكتبات يدخل في إطار الصراع المذهبي الذي عرفته المنطقة في القرنين الرابع والسادس هجري أم هواستغلال سياسي للدين أم هو تصفية حسابات وماهي أهم النماذج التي تجسد هذا الموضوع؟

أما **التساؤلات الفرعية** فهي :

ماهي أهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظاهرة إتلاف وإحراق الكتب والمكتبات ؟

ماهي هاهم النماذج التي مثلت هذه الظاهرة ؟

فيما تمثلت نتائج وأثار هذه المحنة ؟

الدراسات السابقة : – صابر قايدي ،ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي أبي حامد الغزالي وابن رشد نموذجا(ق6هـ/12م)،مذكرة مقدمة لنيل ماسترأكاديمي،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2019/2018.

- ميلود بن الحاج ،التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف 138-479هـ/756-1086م،مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه في عصر الوسيط ،جامعة الجزائر2'أبو القاسم سعد الله،2016/2014.
- محمد الأمين بلغيث ، الحياة الفكرية في الأندلس في عصر المرابطين،أطروحة دكتوراه ،2003/202 .

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على **المنهج** الوصفي الذي يصف الأحداث التي جرت في هذه الفترة ، والمنهج التاريخي القائم على تتبع كرونولوجيا الأحداث والمراحل السياسية وعرض الأوضاع الثقافية والفكرية وغيرها ،و ساعدنا على تحليل واستنباط بعض الاستنتاجات التاريخية .

وكقراءة في **الخطة النموذجية** اعتمدنا مايلي :

مقدمة:تحتوي على تعريف بالموضوع وذكر،الإطار التاريخي والزمن،للموضوع،أسباب اختيار الموضوع وأهميته والصعوبات والإشكالية والدراسات السابقة وغيرها.

مدخل: يتضمن جزئيين الأول تحت عنوان اهتمام الاندلسين بالكتب والتأليف ،والثاني بعنوان العناية بالمكتبات في الأندلس،أما الفصل الأول : فهو بعنوان إتلاف وضياع

الكتب في عهد المنصور بن أبي عامر وقسم الى ثالثة مباحث،الأول : التعريف بالمنصور بن أبي عامر 326-392هـ/938-1002م،مولده وجوانب من شخصيته، أعماله ووفاته .

المبحث الثاني :تكلمنا على المنصور وحركة التأليف، موقف المنصور من التأليف، المؤلفات في هذا العصر،المبحث الثالث فلقد سلطنا الضوء عن حادثة رمي الكتب المخالفة للمذهب المالكي،أسباب إتلاف الكتب،رمي الكتب المخالفة للمذهب وإحراق كتب الفلسفة،والفصل الثاني عنوانه إحراق المكتبات (نموذج ابن حزم الأندلسي) يحتوي ثالثة مباحث،الأول :التعريف بابن الحزم الأندلسي أما المبحث الثاني: مناظرته/مجالس التعليم /مواجهة السلطة لمؤلفاته،المبحث الثالث :إحراق مكتبته في اشبيلية من طرف بني عباد.

أما الفصل الثالث فهو إحراق الكتب (كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في عصر المرابطين) به ثالثة مباحث،الأول التعريف بالكتاب والكاتب ،ثانيا عهد المرابطين ومؤلفاتهم،وأخيرا إحراق الكتاب،وفي نهاية خاتمة فيها استنتاجات حول الموضوع.

أما عن الملاحق فهي متنوعة بين الوثائق و الجداول،وختام البحث قائمة المصادر والمراجع وكذلك فهرس للإعلام والمحتويات.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

ولانجاز هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر من كتب التاريخ وقد تفاوتت في قيمتها التاريخية وتمت الاستعانة بعدة مصادر ومراجع كالتالي:

المصادر ونذكر منها :

كتب التاريخ العام:- البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م) :أفادنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة حول التعريف بالمنصور جوانب من شخصيته.

- تاريخ ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر(808هـ/1406م): لقد أسهب ابن خلدون في الحديث على المنصور واهم غزواته.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب لأبي العباس المقري التلمساني(ت 1041هـ/1631م) :ساعد هذا الكتاب في طلب العلم والآثار العلمية لابن الحزم الأندلسي .

كتب التراجم والطبقات :- طبقات الأمم لأبي قاسم صاعد بن احمد بن صاعد الأندلسي (ت 462هـ /1069-1070 م) :استقينا من هذا الكتاب موقف المنصور اتجاه كتب الفلسفة والتنجيم والفلك وكذلك مافعله بالكتب المخالفة للمذهب المالكي.

- **الوافي بالوفيات لى صالح الدين الصفدي** إعطاء معلومات حول نشأة أبي حامد الغزالي.

المراجع : بالعربية

- **الكتب والمكتبات في الأندلس لحامد شافعي دياب** :ذكر اهتمام الاندلسين بالكتب والتأليف،والتعريف بمكتبات القصور وإتلاف السلطة للكتب،اختراع الورق.
- **المكتبات في الإسلام 'نشأتها وتطورها ومصائرها لي محمد ماهر حمادة** ،اختص بالذكر المكتبات وأنواعها واهم الصفات التي امتازت بها.
- **دولة الإسلام في الأندلس للمؤلف محمد عبد الله عنان** :ساعدنا في معرفة انجازات المنصور الحضارية والعمرانية كقصة بناء مدينة الزهراء،وقنطرة على النهر الكبير.

مترجمة :

- **التربية الإسلامية في الأندلس لخوليان ريبيرا** :عالج هذا الكتاب كل ماله علاقة بالكتب والمكتبات وقد أخذنا منه المواقف من حركة التأليف بصفة عامة.
- **المسلمون في الأندلس لرينهرى دوزى**:خصص الكلام فيه عن أهم كتاب والذي عرف بالفصوص وسبب الذي جعل المنصور يرميه بالنهر.

مدخل

المبحث الأول :اهتمام الاندلسين بالكتب والتأليف:

لقد شجع أهل الأندلس خلال العصور الوسطى العلم وأهله والمكتبات وكان إقبال أبناءهم عليها كبير وعملوا على اقتناء الكتب من داخل الأندلس،كما أوفدوا إلى خارجها من يجلبها لهم،واهتم العلماء والمؤلفين بالإنتاج والتأليف[1].

وحرص هولاء على تزويد مكتباتهم بكل مايقع بين أيديهم من كتب فتنوعت وتعددت موارد الكتب الأندلسية وكيفية انتقاءها وانتشارها،ويمكن إجمال أهم هذه الأساليب في طريقين هما :

أولا : جلب الكتب من المشرق عن طريق الرحلات كرحلة الحج ورحلة العلماء والتجار.

ثانيا : حركة التأليف التي عرفتها الأندلس ،بلغت ذروتها في عصر ملوك الطوائف بالإضافة لحركة الترجمة التي ازدهرت خلال هذه الفترة،وقد اختصت طليطلة بذلك واستمر إشعاعها زهاء القرنين تقريبا[2].

اعتنى الأندلسيون بصناعة الكتب وجمعها ونسخها وتجليدها ،وكذا تجارتها بيعا وشراء،وبذلك تكاثرت المكتبات بالأندلس حتى ذاع صيتها وعمت شهرتها جميع المدن الإسلامية القريبة منها والبعيدة،واختص سكان قرطبة أكثر من غيرهم بحبهم لي اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات بالأندلس عامة،وبلغ الأمر بهم أن أصبح في كل حي بقرطبة دار للكتب تحتوى على مئات الآلاف من المجلدات ، التي

[1]-عبد الرحمان علي الحجي ،**دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث المجتمع الثقافي ، ابوظبي ،ط 1، 2007، ص153.

[2]- حامد الشافعي دياب ، **الكتب والمكتبات في الأندلس** ، دار قباء ، القاهرة ،ط1 ،1998،ص31.

جعلوها في متناول الجميع[1].

لم يقتصر الشغف على جمع الكتب لدى العلماء والطلبة فقط بل بلغ الأمراء والحكام الذين كان لهم دور كبير في انتشارها مما شجع حركة التأليف، لتنتجها الكتب سواء في العلوم النقلية أو العقلية باتجاهين مختلفين :

الأول :الكتابة وهذا عندما يقوم المؤلف بجمع مادته المعرفية،ثم يراجعها ويهذبها وينقحها إلى غاية إخراج الصورة النهائية للكتاب[2].

الثاني : الأمالي نتيجة مجالس الإملاء المنتشرة في الحواضر الإسلامية خلال القرنين الثالث والرابع .

العوامل التي ساعدت في عملية التأليف هي:[3]

1. اختراع الورق وانتشاره كمادة أساسية للكتابة،ساهم في التقليل من المشاكل التي تعرض لها المسلمون في بداية تدوينهم للعلوم كالرق والحجارة والعظام بالإضافة إلى التكاليف الباهظة الثمن[4]،و استعانوا بالورق الصيني الذي جاء نتيجة التبادل التجاري بين الصينيين الاندلسين،مما خلق في الأندلس مصانع

[1]– زغريد هونكه،**شمس العرب تسطع على الغرب وأثرها على الحضارة العربية في أوروبا**،مر:كمال دسوقي وآخرون،دارالافاق،بيروت،ط6، 1981،ص500.

[2]- ميلود بن الحاج ،**الكتاب ودوره في حركة التأليف بالأندلس بين عصري الإمارة وملوك الطوائف (138-479هـ/756-1086م)**،**مجلة انسنة للبحوث والدراسات** ، العدد 11،جامعة زيان عاشور الجلفةديسمبر2014 ص238.

3- حامد الشافعي دياب ، **المرجع السابق** ، ص 58.

4- **نفسه** ، ص58.

للورق في شاطبة التي كانت مهد هذه الحرفة حيث تصدر إلى أوروبا والمشرق.

2. ظهور طبقة الوراقين والنساخ ،العمل الذي كان يقوم به هولاء متقنا وهو السبب في تنافس الناس على اقتناء هذه الكتب،ومن المدن التي عرفت ظهور الوراقين في عصر ملوك الطوائف بلنسية،غرناطة ،طليطلة توفرت فيهم أجود أنواع الورق[1].

تعريف الوراقة :هي العناية بنشر الكتب من حيث نسخها وتصحيحها وتجليدها،وهي مهنة اشتغل به علماء أجلاء ويعمل به من خطه واضح،وله القدرة على ترتيب وتنظيم الكتاب[2].

3. حب الأندلسيون للقراءة والكتابة،هذا دليل على أن معظم سكان الأندلس متعلمين والأمية نجدها قليلة[3].

المطلب الثاني :العناية بالمكتبات في الأندلس :

تعددت في العالم الإسلامي مراكز الإشعاع الثقافي في مختلف الميادين وقد كثرت المكتبات في الأندلس،ووجدت فيها أنواع منها الخاصة ومنها العامة،ومن المكتبات العامة : مكتبات المساجد والمجالس غير إن هذه المكتبات محدودة لعموميتها،تهتم بالبحث أولا وتفتح أبوابها للباحثين والعلماء،وهو أسلوب مهم ومفيد في حين كانت الأخرى شاملة العمومية[4].

1- ميلود بن الحاج ،**المرجع السابق** ،ص238.

2- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، **المقدمة**،ج2 ،تح:على عبد الواحد الوافي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،ب ط ،2006،ص889.

3- حامد الشافعي دياب ، **المرجع السابق** ، ص59.

4- عبد الرحمن علي ألحجي ، **المرجع السابق** ، ص127.

وظهرت المكتبات الخاصة ويقصد بها المكتبات التي انشات من طرف أشخاص على حساب نفقتهم الخاصة ولفائدتهم الشخصية.

مكتبات القصور : هي الموجودة في القصور وعددها كثير نذكر على سبيل المثال مكتبة الحكم المستنصر (356-350هـ/975-961م) تضم العديد من مجلدات الكتب في كل العلوم والفنون،على الرغم من أنها أسست بالمجهود الشخصي للإفراد أو الخلفاء والحكام إلا أنها مفتوحة لجميع القراء والمهتمين بالدراسة والمطالعة[1].

وجود هذه المكتبات ناتج عن حاجة المسلمين للتزود بالمعرفة والعلم ومنه فالنهضة العلمية التي عرفها العالم عامة والأندلس خاصة هي السبب في انتشار المكتبات والكتب حيث يمثل الكتاب وعاء المعرفة،ارتباط هذا الأمر بانتشار الإنتاج الفكري وبدوره يرتبط بالحياة العلمية في البلاد[2].

امتازت المكتبات بعدة صفات أهمها مايلي :

أ- الصفة الدينية : دور المكتبات في الإسلام هو تعليم الناس أمور دينهم، وتثقيفهم ثقافة دينية واختصت بيه مكتبات المساجد والجوامع .

ب- الصفة التعليمية : تمثل مركزا للتربية والتعليم،كالمدارس والكتاتيب التي تلقني فيها مختلف الدروس والعلوم وألحقت بخزائن الكتب[3].

---

[1]- حامد الشافعي دياب ، **المرجع السابق** ، ص 103،ص108 .

2- **نفسه** ، ص93.

[3]-محمد ماهر حمادة ، **المكتبات في الإسلام نشأتها تطورها ومصائرها** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ط،د س، ص208 .

شهد العالم الإسلامي ككل وخاصة الأندلس موجات من التعصب والتسامح في بعض الحالات،جعلت الكتب والمكتبات تتعرض للاضطهاد وتنال نصيبها من الإتلاف والحرق وذلك في فترات مختلفة من الزمن،وإتلاف الكتب يكون [1]كمايلي:

- إتلاف السلطة للكتاب :وتتجلى السلطة هنا بجميع أنماطها سواء كانت السلطة الحاكم أو المجتمع أو الفرد أو السلطة الإيديولوجية أو العادات والتقاليد ،وفي هذا الصدد نذكر حادثة رمي الكتب المخالفة للمذهب المالكي أيام المنصور بن أبي عامر،وما حدث لمكتبة ابن الحزم الأندلسي الظاهري التي أحرقت، وإحراق كتب أبي حامد الغزالي خاصة كتاب إحياء علوم الدين .

وهذه النماذج سنركز عليها في هذا الموضوع[2]

- تلاف شخصي للكتب تعددت أسبابه ومنها الاعتقادية متعلقة بالعقيدة والأسباب النفسية[3].

وقد أعطت هذه العملية نظرة مشينة عن الدول والشخصيات التي تم في عهدها حرق الكتب، و خاصة في عهد المنصور و كذلك المرابطين الذين اتهموا بالجهل

وأنهم ضد التفكير النير والحر أو حتى أنهم كانوا سبب تعطيل التجديد في الفقه الإسلامي كما ادعى ذلك الأمام الغزالي،ويمكن القول بان أي ظاهرة مرتبطة

---

[1]- ناصر الحز يمي، **حرق الكتب في التراث العربي** ، منشورات الجمل ، بيروت ،د ط،د س،ص ا.

[2]- حامد الشافعي دياب ،**المرجع السابق** ، ص 135.

3- ناصر الحز يمي ، **المرجع السابق** ، ص ا.

بظروف فكرية وسياسية واجتماعية بإمكانها أن تحدث متى توفرت لها ظروف حدوثها .

نستنتج أن عملية الإنتاج الفكري والعلمي في الأندلس تعرضت لي محن كبيرة خاصة عملية تأليف الكتب وكذلك المكتبة وكانت هذه المحن متنوعة ومع ذلك لان الأندلسيون واصلو في صناعة الكتب وزاد تعلقهم بالعلم والمعرفة .

سوف يكون التفصيل في هذه المشاكل والحوادث التي واجهها الكتاب و المكتبات في الفصل التالي ويكون بداية برمي الكتب في عهد المنصور.

الفصل الأول

الفصل الأول : إتلاف وضياع الكتب في عهد المنصور

يعتبر حكم المنصور امتداد لدولة العامرية في عهد ملوك الطوائف،وقد حقق فيها تطور كبير في جميع المجالات وعلى كل الأصعدة،سواء الصعيد العمراني أو السياسي وكذلك التعليمي،خاصة تأليف الكتب المتنوعة،وفي نفس الفترة شهدا الإنتاج الفكري مأساة حقيقة للكتب والمكتبات .

المبحث الأول : التعريف بالمنصور بن أبي عامر(326-392هـ/938-1002م)

المطلب الأول : نشأته وجوانب من شخصيته

1.نشأته:هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافرى،أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله ، أصله من جزيرة الخضراء ،جاء إلى قرطبة وهو شابا تعلم بها واخذ الحديث فيها و أبوه – أبو حفص عبد الله – سمع الحديث أيضا، وصحب أبو محمد الباجي الرواية في الأخذ عن الشيوخ بقرطبة[1]،وحج بيت الله الحرام قافلا من بلاد المشرق ، وأمه بريهة بنت يحي بن زكرياء التميمي المعروف بابن برطل ،دخل جده عبد الملك المعا فري الأندلس مع طارق بن زياد[2].

1- ابن الآبار القضاعي (محمد بن عبد الله)، **الحلة السيراء**،ج1 ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1، 1985،ص268.

2- ابن حيان القرطبي(أبو مروان حيان بن خلف) ، **أخبار الدولة العامرية** ، تح : هاجر بوباية ، جامعة احمد بن بلة ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ والآثار ، وهران ، 2019 ، ص122.

وفي ذلك يقول الشعراء : البحر الطويل

وكْل عَدو وأنت تهِدمُ عَرْشَه وكْلُ فُتوح عَنْك يُفْتُح بَابثها

تُرثُكِ مِنَ عَبِد المِلك الذي لهُ حُلَى فتحَ قرطاجنة وانتْهِابُها

ـَبَاها أبو مروان جَدْك قايضا بكف تليد طعنها وضرابُها[1]

ولادته في قرية تركش[2]،مصادر أخر تذكر طرش فالمعا فري يرجع أصله لي أصول العربية ، نزلت أسرته بالجزيرة الخضراء،توفي والده في طريقه من الحج بطرابلس –المغرب[3].

نشا ابن أبي عامر نشأة حسنة ،فكان منذ حداثته طموحا ذا همة عالية ، يتوقع لنفسه مستقلا عظيما ، ذو صبر كبير ، جشع السيف ورحيب الذرع[4].

ولد سنة ستة وعشرين وثلاثمائة هـ/ثمانية وثلاثين وتسعومائة م،نشا بن أبي عامر على تقاليد أسرته ذات العلم ومعرفة،برع في الآداب والشريعة وأتم دراسته بجامع قرطبة،حيث درس الحديث واللغة على أيدي كبار شيوخها أمثال أبي علي القالي –أبي بكر القرطبي وأبي بكربن معاوية القرشي وغيرهم من شيوخ المسجد الجامع[5] والأقدار دفعت به إلى السياسة والسلطان رغم انه كان محب للعلم .

بعد أن أتم تعليمه بدا بكتابة الرسائل الشكاوى والعرائض والالتماسات أمام القصر للناس ، وسرعنا ما بدا توافد الناس عليه وذلك لذكائه ومهارته، و نجح في

1-لسان الدين بن الخطيب (محمد بن عبد الله)، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ،ج2 ،تح: محمد عبد الاعناب ، شركة المعسرية ،مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1974، ص 102.

2-تركش : في جنوب الأندلس ،وكرتش في البيان المغرب وطرش في المعجب وبإقليم كرتش من عمال قرطبة معدن فضة في حال المغرب ، ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، ج1،تح :بشار عواد ، دار العرب الإسلامي،تونس ،ط1، 2013،ص143.

3- ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، ج2، ص257.

4-لسان الدين بن الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص103.

5–ابن عذارى المراكشي ،**المصدر السابق** ، ص257.

هذه المهنة فذاع صيته وخاصة عند خدم القصر وفتيانه .

2. جوانب من شخصيته:حسن التدبير يقول عنه ابن الأثير،فهو الحازم العازم ووصفه المكي بقوله " لم يكن من بيت ملك و إنما كان رجلا عصاميا، تدرج في الوظائف بفضل ذكائه ومواهبه حتى استبد بكل شيء في الدولة في عصره "[1]

من صفات المكونة لشخصيته وساعدته بلوغ مقاصده،انه واسع البذل والجود، يقصده الناس من كل صوب وذلك لان مائدته معدة دائما .

إلى جانب ورعه وإيمانه الشديد ، يحمل معه دائما في سائر غزواته وأسفاره مصحفا خطه جيد ، يقرا فيه ويتبرك به في كل مناسبة[2].

كان المنصور يوصل عمل يومه في ليل بقوله " الملك لاينام إذ نامت الرعية، ولو استوفيت نومي ، لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة"[3].

أصبح رجل الدولة العامرية بعد إصراره وعزمه في الوصول إلى السلطة و تقالده مناصب كبيرة .

المطلب الثاني: أعماله ووفاته

1-ابن حيان القرطبي(ابو مروان حيان بن خلف) ،**مقدمة من كتاب المقتبس من أنباء الأندلس** ،تح : محمود مكي ، باريس ،1937، ص12.

[2]-ابن عذارى المراكشي ، **المصدر السابق** ، ج2، ص309.

[3]-لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام** ، تح :ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط 2، 1956،ص64.

1.أعماله : بعدما أصبح يكتب للناس عند باب القصر سمعت بيه سيدة صُبح أم هشام المؤيد1 فولي النظر في أمولها وضياعها[1]، و عظمت مكانته عندها و ولي القضاء في اشبيلية في بدايته متتبع اثر عمومته و خؤولته يطلب الحديث وبعدها رافقا الخليفة في أعمال القضاء والإمامة، واختص بخدمة المؤيد[2].

حقق المنصور استقرار البلاد وضمن الملك للمؤيد،وناظر على دار السكة باشبيلية اتخاذ المنصور مركز مستقلا للادراة والحكم يجمع بين السلامة ومظاهر السلطان،وضع أسس مدينة جديدة اسماها الزهراء 368هـ/978م بشرقي قرطبة على النهر الأعظم ،أنشا فيها قصرا فخما ومسجد ودواوين ومساكن للبطانة والحرس، و أقام حولها سورا في أوائل 370هـ، انتقل محمد بن أبي عامر إلى الزاهرة و أحاط قصره بالحراس و الحاشية[3]، بنا قنطرة على النهر محاكيا الجسر الأكبر بقرطبة ، وزاد في الجامع مثيله[4].

تطورت الحوادث بعد تقدم ابن أبي عامر وحصوله على الملك 371هـ ولقب بالمنصور وأمر بالدعاء له في المنابر،تزوج من أسماء بنت غالب صاحب مدينة

---

[1]- ابن الآبار ، **المصدر السابق** ، ج 1،ص268.

1- هشام المؤيد:354ه-403ه هو هاشم بن الحكم عبد الرحمان بن الحكم بن معاوية بويع بالخلافة بعد وفاة المستنصر،لسان الدين الخطيب ، أعلام الأعلام ،ص43.

[2]– لسان الدين بن الخطيب ،**الإحاطة في أخبار غرناطة** ،ج2،ص103.

3- محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، قسم 1،مطبعة المدني،مكتبة الخانجى ، القاهرة ،ط 4،1997،ص536.

[4]- خير الدين الزر كلي ،**الأعلام**،ج1،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط15، 2002،ص226.

سالم بعدما استعان به في القضاء علي ألمصحفي،وساعده بالقضاء على الصقالبة، وكان اكبر عرس بالأندلس[1] انجابا عبد الرحمان وعبد الملك المظفر بالله تدخلوا في الحكم في حياة أبيهم .

أما صُبح موقفها بدا يتخذ وجهة أخرى فقد أدركت صُبح ماكان يخطط له المنصور وخطورته على مستقبل الأسرة والخلافة والدولة ككل .

تحول حب صُبح لي ابن أبي عامر المنصور لي سخط بعدما تجوزت الأربعين من عمرها حيث سلبها كل نفوذ وسلطة لتكون صبح من أعداء المنصور وشرع في خلق المشاكل والفوضة له،بتحريض ابنها هشام المؤيد في بغض المنصور والسعي لي استرداد سلطانه منه،وكان اثر ذلك فيما وقع بينه وبين صهره غالب قائد مدينة سالم،فهو من وزراء المنصور ويقيم في الثغر بعيد عن قرطبة،يتمتع بسمعة جيدا في الفروسية،وهو الشخص الوحيد الذي يستطيع مقاومة المنصور.

قرار المنصور إن يرفع جعفر بن على بن حمدن المعروف بالأندلسي للوزارة وهو من قادة البربر (زناته) ليستعين بيه المنصور في سياسته اتجاه البربر[2]،وقد ساعده هذا الأمر في الحكم رغم المعارك التي واجهها مع صهره و كان من بينها الواقعة التي حدثت في الرابع محرم 371هـ/981م التي روها ابن الحزم عن أبيه الوزير ابن حزم وزير المنصور ومنه تم فتح كثير من المدن الأندلسية[3].

تبدأ سلسلة غزوات المنصور العديدة انطلاق من غزوته مع الممالك الاسبانية النصرانية واستمر يضطلع بها دون هوادة ،خرج منها الجميع متوجا بغار الظفر، لم يهزم في أي واحدة منها .

---

[1]-المقري لتلمساني ، **المصدر السابق** ، ص 400 .

2- محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق** ، ص538.

3-**نفسه** ، ص539.

تكلمت الكثير من الروايات عن هذه الغزوات وذكرت أنها أكثر من خمسين غزوة ولكنها لاتقد مالينا تفاصيل واضحة ودقيقة حولها، بل تذكرها بإيجاز ولاسيما عن الزمان والمكان،ويجمل ابن خلدون ذكرها في قوله " وردد الغزو بنفسه إلى دار الحرب،فغرا اثنين وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم ينكسر له فيها راية ولأفل له جيش ، ولا أصيب له بعث ولا أهلكته سرية "[1].

الرواية الإسلامية تحديد بواعث هذه الغزوات في نزعة الجهاد،الحقيقة هي أن ابن أبي عامر،كان يهدف بهذه الغزوات المتعاقبة إلى غاية سياسية بعيدة المدى لم يفكر فيها احد قبله من الأمراء الأندلس،لم يجد لديه وسيلة لتنفذيها،وفكر في إن يسحق المماليك الاسبانية النصرانية سحقا تاما،ويقضي على استقلالها القومي، وان يخضعها جميعا إلى السلطة الخلافة،وخالف المنصور في غزواته سنن أسلافه من الأمراء والقادة ألانهم كانوا يحاربون باانفسهم،[2] ومعظم الأحيان للدفاع ورد غارات النصارى،أما ابن أبي عامر فهو البادئ بالحرب دائما ن ولم يقبل أي صلحا أو مهادنة من أعداءه،وكان يقتنع بالنصر الكامل فقط ،ثم غز المنصورالى ليون ومحاصرته لمسورة هزيمته للنصارى في شئت مئكش،توغله في ليون ثم عودته إلى قرطبة،اتخاذه الملك وتسميته بالحاجب المنصور غدره جعفر الأندلسي

واندلعت الحرب الأهلية في ليون .

اعتراف برمودو بطاعة المنصور،توجها المنصور إلى الغزو يخترق شرق الاندلس

---

[1]–ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**، ج4، بيت الأفكار الدولية ،السعودية ، ب ط ،ب س ، ص148.

2-محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق** ، ص540.

ويغزو قطلوئية،واقتحام برشلونة وتدميرها،حوادث المغرب، ثم ذهب الحسن بن كنون إلى غزو المغرب،المنصور يرسل جيشا لقتاله،وقاموا بمطاردة الحسن وإرغامه على طلب الأمان،مسيره إلى قرطبة،اجتماع قبائل البربر حوله،قام زيرى زعيم مغراوة لقتال بين السلمى وبني يفرن،مقتله وولاية زيرى حكم المغرب مسير زيرى ثانية إلى قرطبة لكن لم يحصل إلا على خيبة أمل، وغزو بنى يفرن لفأس واحتلالها،وإنشاء مدينة وجدة من طرف زيرى[1].

غز المنصور ليون واستولى على قلمرية[2]،غزوه لنا فار ماتزعمه الرواية النصرانية، اقتحام المنصور مدينة ليون وتدميرها والاستيلاء على سمورة هذا ضمن حوادث الثغر الأعلى[3].

تأمر عبد الله ولد المنصور مع عبد الرحمان التجيبي ووقف المنصور على هذه المؤامرة في خروجه إلى الغزو سرقسطة ثم اعتقال عبد الرحمان التجيبى .

وقد غز المنصور لقشتالة وهزم أميرها غزسية يرسل عبد الله استجابة لطلب المنصور، إعدامه، بعدها يستولى على شنت اشنتين و كلونية، قصة الأيل أهداه

صاعد إلى المنصور،ابن أبي عامر غز ليون،وكان برمودو وتعهده بأداء الجزية [4].

---

[1]-محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق** ،ص534.

[2]-قلمرية : مدينة بالأندلس وهي بيد الإفرنج ، شهاب الدين ياقوت الحموي (ابن عبد الله بن عبد الله الحموي)،**معجم البلدان** ،ج4،دار صادر،بيروت،ص391.

[3]-محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق** ، ص534.

[4]-**نفسه**، ص534.

المنصور يدخل جليقية[1] ،واختراقه لأراضي البرتغال و من ثم استيلاه على بازووقلمرية، و هدم في جليقية أسوارها و كنيستها العظمى ، مسيره شمالا حتى الثغر

لاكروفيه، عوده من طريق لاميجو إلى قرطبة غزوة أخر لقشتالة في موقع احدأهم المواقع بين الصخرات في منطقة معينة و تسمى هذه الصخرة بي صخرة جربيرة و التي من خلالها تمكن المنصور بن أبي عامر الاستيلاء على مدينة برغش[2].

هذه الغزوات التي تم ذكرها ماهي الاالقليل من الكثير أي بعض وهي على سبيل المثل لا لي الحصر، والهدف منها النصر والاستيلاء على اكبر قدر ممكن من البلدان .

المنصور ارتكب بعض الأخطاء من بينها :

المساحات الواسعة التي استردها من النصارى أو استولى عليها ، و إن صارت

جزاء من دار الإسلام إلا أنها كانت في واقع الأمر مناطق عازلة أو مناطق منزوعة السلاح لم يهتم بتعميرها وتوطينها المسلمين بخلاف مادرج عليه النصارى لدى استيلائهم على ارض إسلامية فأنهم كانوا يعمرونها ويوطنون بها بعض العامة والنصارى المهاجرين من الأندلس[3].

---

[1]-جليقية : بالاسبانية (GALICI) وهي ناحية قرب ساحل المحيط الشمالي الأندلس ، ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، ج2،ص157.

[2]–برغش :عاصمة قشتالة بالأندلس ، يسقيها نهرارلينسون ،اقرس مدن اسبانيا بردا يتسلط عليها ريح الشمال ،يقع فيها ثلج في شهر يونيو ،أرسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**،ج1،المطبوعة الرحمانية،مصر ،ط1، 1932،ص33.

[3]–عبادة كحيلة ،**أندلسيات** ، سور الازيكية ،كلية الأدب ،القاهرة ،ب ط ،2011،ص130.

2.وفاته:توفي المنصور ابن أبي عامر بعد غزوته بقنالش بعد أن دوخ أقطار قشتالة، ليلة الاثنين سبع وعشرين لرمضان اثنين وتسعين وثلاثمائة هجري وألف واثنين ميلادي .

ترك المنصور وصيت لي ابنه إن يدفنه ببلد وفاته،وهي لي المظفر فدفنه بمدينة سالم ن التي بناها في بحر العدو من وادي الحجارة و بقصرها و قبره معروف الى اليوم[1].

وقد كتب هذا الشعر على قبره :البحر الرّجز

أثاره تُنبيك عَنِ اخَبَارِهِ حَتى كأنكَ بالعِيان تراهُ

تالله لآياتي الزَمأن بمثَله أبدا أولا يحميِ الثغور سواه[2].

المبحث الثاني : المنصور وحركة التأليف

المطلب الأول : موقف المنصور من التأليف

أراد المنصور بن أبي عامر أن ينافس الحاكم في تشجيع الثقافة وحب الكتب والتأليف لان والده عبد الله محبي للكتب و قد بذل جهدا كبير في تصحيح الكتب التي درسها واستطع الحصول عليها ،وقال في ذلك أبو محمد الباجي "كان لي خير

1-لسان الدين ابن الخطيب ، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أعمال الأعلام فيما بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**،تح: ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ،بيروت،ط 2، 1956،ص80.

2-ابن الآبار القضاعي (محمد بن عبد الله) ، **الحلة السيراء** ، ج 1، ص273.

صديق انتفع به وينتفع بى،وأقابل معه كتبه وكتبي"[1].

صنع معه كبار الأدباء ما صنعوه مع الحكم من قبل،فكانوا يهدون كتبهم التي ألفوها إلى الحكم،جاء إلى قرطبة أيام صاعد البغدادي1 سنة سبعة عشر واربعو مائة،وارادان ينافس أبا علي القالي (288-356هـ) الذي أنار عهد الخليفة الناصر وابنه الحكم من بعده،ألف له كتاب الفصوص 385هـ على نحو كتاب النوادر لأبي على،كافاه المنصور بخمسة ألاف دينار وكان صاعد عالما باللغة ولأدب طيب المعاشرة،فكه المجالسة ممتعا[2].ألف كتاب ثاني بعنوان الحواس بن قعطل المذججى مع ابنة عمه غفران،وكان المنصور كثير الشغف بهذا الكتاب حتى انه رتب له من يقرؤه بحضرته كل ليلة [3] . ومنه بدأت النهضة الثقافية حيث نهضت الثقافة الأندلسية في فترة الناصر نهضة شاملة، من مظاهرها اتضاح الشخصية العلمية بالأندلس،بالإضافة إلى إن ظروف الأندلس في تلك الفترة ساعدت هذه النهضة ،فالاستقرار والأمن والتحضر والرقى كل ذلك دفع إلى حياة ثقافية متطورة ومنه شجع على التأليف أكثر من قبل[4].

المطلب الثاني: المؤلفات في عهد المنصور

---

[1]-خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلس** ، تح: طاهر احمد مكي ،دار المعارف،القاهرة ، ط 2، 1994، ص173.

1-صاعد البغدادي اللغوي : ابو العلاء بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن كثير منهم أبي سعيد السير ،ورحل إلى الاندلس في أيام هشام بن الحكم أصله من الموصل توفي سنة 417هـ بصقلية. ابن خلكان ، **المصدر السابق** ، ج2،ص488.

2-**نفسه** ، ص 174.

3-حامد الشافعي دياب، **المرجع السابق** ،ص 75.

4-طه عبد المقصود عبد الحميد عبية،**موجز تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م**،دار العلوم،قسم التاريخ والحضارة الإسلامية،جامعة القاهرة،القاهرة،دط،دس،ص199.

تنوعت المؤلفات في هذه الفترة وتعددت ولعل أشهرها مايلي :

ألف حسان بن مالك بن أبي عبدة من الأئمة في اللغة ، ومن بيت جلالة ووزارة كتاب ربيعة وعقيل ن على مثال كتاب أبى السري سهل بن أبى غالب الذي ألفه،و سبب تأليفه انه دخل على المنصور وبين يديه كتاب أبي السري يدرسه وهومعجب به فخرج من عنده وعمل هذا الكتاب وقدمه إلى المنصور بن أبي عامر[1]،سماه كتاب الهجفجف بن غدقان بن يثربي،قام المنصور باعطى أمر بتزيين مخطوطة المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان بالجواهر[2]،وقال أبو عبد الله ألحميدي و

حدثنا أبو محمد على بن احمد قال : حدثني أبو الخيار مسعود بن سليمان بن

مغلت الفقيه : أن أبا العلاء الصاعد أسال جماعة من أهل الأدب في مجلس

المنصور عن قول الشماخ بن ضرار : البحر البسيط

دار الفَتَاة التي كُنا نَقول لَها ياظبيةَ عُطُلاُ حسانة الجيد

تُدْنى الحمَامَة منها وهي لاْهية منِ يانَع المَرد قنوان العَناقِيد

الحمامة تنزل على غصن الاراكة اوالكرمة فتنفضه فتتمكن الظبية منه فترعاه فأنكر ذلك عليهم صاعد وقال " إن الحمامة هي المرأة فأراد إن هذه الجارية المشبهة بالظبية إذ نظرت في المرآة أدنت المرآة منها،في المنظر شعرها الذي هو كقنوان العناقيد من يانع الكرم أو المرُدِ فراته "[3].

1-خوليان ريبيرا ،**المرجع السابق**، ص174.

2-**نفسه** ، ص174.

3-عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد بن علي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،ظ: محمد سعيد العريان ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ،ط1، 1949،ص36.

أما ابن دراج القسطلى :أبو عمر هو من الشعراء الاجلى في الأندلس ذكره أبو المنصور الثعالبي في كتاب اليتمية وقال فيه :" القسطلى عندهم كابي الطيب بصقع الشام "،وارتجال في بعض مجالسه :البحر الكامل

اَجِدِ الكلامَ إذ انطقتَ فإنما عقُل الفَتى في لَفظِه المَسمُوعِ

كالَمرءِ يَختبرُ الاناءَبصوتهَ فَيَرىَ الصَحَيَح به المَصدوع[1]

عندما كان المنصور مقيم في قرطبة كان له مجلس في كل أسبوع يجتمع فيه أهل العلم للمناظرة بوجوده[2]، رغم تشجيعه لحركة التأليف والتعليم إلا انه قام بإحراق جزء من مكتبة الحكم الثاني، ومحمد بن عبد الرحمان بن معمر اللغوي يعد من أهل قرطبة وهو خازن مكتبة المنصور وابنه المظفر من بعده " حافظا للغة،مشاركا في الأدب من اعلم الناس بالكتب،يقابل كتب المنصور متفقا لخزانتهم الرفية،إضافة لكتب الدولة العامرية[3]. وبذلك فان عاصمة اسبانيا الإسلامية واصلت دورها كمركز رئيسي للحياة الأدبية والعلمية في تلك الأيام،ازدهرت فيها صناعة الكتب وكثر الاهتمام بها من طرف أهل الأندلس خاصة بعد موقف المنصور بن أبي عامر المشجع .

المبحث الثالث : حادثة رمي الكتب المخالفة للمذهب المالكي

المطلب الأول: أسباب إتلاف الكتب

عملية إتلاف الكتب وإحراق بعضها هي ناتجة عن مجموعة من الأسباب، والتي تختلف في مضامينها إذ يمكن ذكرها فيما يلي :

1- عبد الواحد المراكشي ، **المصدر السابق**، ص 39.

2- **نفسه** ، ص 38.

3-خوليان ريبيرا ، **المرجع السابق** ، ص174.

- الفقهاء في هذه الفترة كانوا ينظرون لتلك الكتب بأنها مخالفة وتتعارض مع المعتقد السني خاصة كتب الفلسفة والفلك والتنجيم .
- إتلاف الكتب مع انتشار المذهب المالكي وهذا بغرض صد انتشار المذاهب الفقهية الأخرى خاصة كتب الفقه.

بروز مكانة الفقهاء وتأثيرهم في رجال السياسة والسلطة وتأليبهم ضد المذاهب الأخرى،ومثال ذلك المنصور بن أبي عامر الذي كان على المذهب الإمام مالك على عادة أهل الأندلس،حيث أمر المنصور الفقيه المشهور أبو مروان القرشي المعيطي والفقيه أبو عمر احمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوي أن يجمعوا كتابا فيها أقاويل الإمام مالك بن انس–رضي الله عنه –وروايات أصحابه عنه – لينتفع به علماء الأندلس المسلمين ،في المقابل قام المنصور برمي الكتب المخالفة لمذهب المالكي في نهر الوادي الكبير[1] بعد إن بنى قنطرة استجة [2]على النهر الذي يعتبر فرع من الوادي،وتطلب أنشاه الكثير من المال والجهد وحقق تسهيلات في مواصلات قرطبة بالقواعد بين الولايات الغربية والجنوبية .

المطلب الثاني :رمي الكتب وإحراق بعضها

توافد كثير من العلماء من المشرق نحو الأندلس وخاصة قرطبة من بينهم أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي اللغوي صاحب كتاب (الامالي)نزل بالأندلس ولقي استقبال من طرف الحكم ابن الناصر حيث أخذه إلى قرطبة واختصه بالحكم

1-محمد عبد الله عنان ،**المرجع السابق** ،ص577.

1– نهر الوادي الكبير : هو نهر اسباني يجري في منطقة الأندلس ويصب في المحيط الأطلسي غربي مضيق جبل طارق بيها بعض المدن الأندلسية ، المشهورة كاشبيلية ،عبد المنعم الحميري ،**صفة جزيرة الأندلس** ، دار الجيل ،بيروت،ط1 ،1988،ص11،ص19.

[2] –استجة :تقع على نهر شنسا إلى الجنوب من قرطبة تبعد عنها 52كلم تعرف بالزراعة **اقتباس الأنوار** ، تح:ايميو مولينا ،مجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،مدريد، ب ط ،1990،ص10.

وأهدى كتابه الامالي إلى الخليفة الناصر وكان الحكم يعينه على تأليفه بواسع العطاء ويشرح صدره بالا فراط في الكرم ،قدومه إلى قرطبة بمثابة نهضة كبيرة .

وفدا أبو العلاء صاعد البغدادي إلى الأندلس في عهد هشام المؤيد ،ومن خلالها أراد المنصور بن أبي عامر إن يخفي أثار أبو علي القالي ويضعه في مكانه،فقرار صاعد أن يألف كتاب يفوق الامالي يمليه على خدم المنصور وكتاب الدولة، ويكون ارفع من الامالي قدرا[1].

سمح المنصور بذلك،فجلس صاعد بجامع المدينة الزهراء يملي كتابه الفصوص، ولما انتهى منه ناقشه أدباء العصر فلم يتركوا خبرا اوكلمة دون إن ينقدها واتهمه بأنه يحتوي على مجموعة من الأكاذيب فصدقهم المنصور وحقد على صاعد البغدادي[2].

أمر المنصور بن أبي عامر بان يقذف بكتاب الفصوص في نهر الوادي الكبير لكي يتقرب من الأدباء والعلماء في دولته وذلك لموقفهم اتجاهه،وبدا يعطف عليهم بعد إن تنبأ صاعد بأسر غريسة قومه .

تعتبر هذه الحادثة صورة من صور التي تمثل رمى الكتب في نهر الوادي الكبير .

تواجه المنصور إلى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المتنوعة وطلب من مجموعة من أهل العلم والدين إن يخرج كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم ،وغيرها من علوم الأوائل ماعدا كتب الطب والحساب،تميزت من هذه الكتب

1-السيد عبد العزيز سالم ،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**،ج2،كلية الأدب،جامعة الإسكندرية ،إسكندرية ، د ط ، 1994 ،ص150

[2]-رينهرت دوزى،**المسلمون في الأندلس ' اسبانيا الإسلامية**،ج2 ،تح:حسن حبشي ،الهيئة المصرية ،مصر، د ط ،1994،ص150.

المؤلفة 60 في اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث فاحرق بعضها وطرح البعض الأخر في أبار القصر وغطها بالتراب وفعل هذا لتقرب من عامة الاندلسين،وتقبيحا لمذهب الخليف الحكم عندهم،تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم ومذمومة بالسنة وكل من قراها متهما بالخروج من الملة وبالإلحاد في الشريعة[1].

المنصور بن أبي عامر كان موقفه من الفلسفة وما يتعلق بيه الرفض لأنه يراي

أنها مخالفة للدين[2]، أما الشعراء فاستمالهم إليه وأجزل لهم العطاء ، أمر بان يدعى له على المنابر ويكتبوا اسمه على النقود وتطرز الملابس بالذهب باسمه، وهي امتيازات الملوك،وأيضا يكتب اسمه في مطلع الكتب " من الحاجب المنصور ابن عامر،محمد ابن أبي عامر إلى فلان "واخذ الوزراء يقبلون يده[3]، إذ وضع المنصور نفسه في مرتبة توازي الخليفة من حيث المراسم وأحيانا يفوقه في ذلك .[4]

التنجيم والمنجمين المنصور يكرههم استخرج من المكتبة الأموية العظيمة 'مكتبة المستنصر سائر الكتب سواء كتب الفلاسفة اوغيرهم وان تحرق بمحضر[5]من كبار

---

[1]-صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن احمد)،**طبقات الأمم** ،حواشيه لويس شيخو اليسوعي ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،ب ط،1912،ص66.

[2]–قصي حسين ،**موسوعة الحضارة العربية ' العصر الأندلسي** ،دار البحار ،بيروت ،ط1، 2012،ص47.

[3]– **نفسه** ، ص 48.

[4]– محمد عبده حتامله 'واخرون،**موسوعة الأندلس والمغرب العربي** ،ج1،دار الدار الثقافية ،البليدة ،ط1، 2009،ص480.

[5]– محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق** ،العصر1،القسم الثاني ،ص570.

العلماء بقرطبة البار زين كالاصيلى وأبو العباس بن ذكوان ،وأبو بكر الزبيدي ليظهر للناس غيرته على الدين[1].

يقول احد المستشرقين على المنصور بن أبي عامر في هذا التصرف "انه إذا كان الحكم الثاني قداستطاع لنزعته العلمية والأدبية إن يحمي الفلاسفة ،فقد جاء المنصور من بعده فقام بحرق كتب الفلسفة وذلك ليرضى الفقهاء والدهماء " .

كما انه اشتد في مطاردة المنجمين أيام حكمه و ضيق عليهم بشكل كبير حيث انه عندما بلغه أن احد المنجمين و هو محمد بن أبي جمعة يهجس في تنبؤاته بانقراض دولته(الدولة العامرية)،أمر بقطع لسانه وذلك ليكون عبرة لغيره من المنجمين، والتصرف هذا أكدا إن المنصور قد اخرس السنت المنجمين جميعا .

هذا موقف أخر من مواقف المنصور بن أبي عامر اتجاه بعض مؤلفات العلوم العقلية بما فيها علم الفلك والتنجيم،تعرضت الكتب بصفة خاصة والمكتبات بصفة عامة لي العديد من المشاكل تمثلت في إتلاف الكتب بالدفن أو بالتقطيع أو بالرمي في النهر مثلما رانيا سابقا بالنسبة لكتاب الفصوص، أو بالحرق كما حدث لكتب الفلاسفة والمنجمين والفلك[2]، عندما أصبح المذهب المالكي الرسمي في كامل الغرب الإسلامي،وأحرقت كتب الفلاسفة حاول ابن أبي عامر اخذ شرعيته من هذه الفئة

[1]–السيد عبد العزيز سالم ،**المرجع السابق** ، ج2،ص162.

[2]–محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق** ، ص 570.

كمشاور لهم،وكل مايمس الاعتقاد كان ممنوعا الخوض فيه لأنه يؤدي إلى فساد العقيدة التي هي أصل الدين[1] .

ومنه فان هذا دليل على تعلق الأهالي بالمذهب المالكي ،وموقفهم من الفكر الفلسفي ومسائل مرتبطة بصفات الله وتعالى وأسمائه،ولذلك فالحرق والإتلاف لايخرج عن هذا الإطار،في نفس الوقت لايجب إغفال الجانب السياسي الذي يدخل كما قلنا في إطار تطور العام للمنطقة فكريا ومذهبيا واجتماعي .

أما بالنسبة لطبقة الحكام كان لها دور في تطور حركة التأليف في جميع مياد ين

المعرفة العلمية، الأمر الذي عبر عن مدي الوعي الثقافي و الحضاري الذي وصل إليه العامة وعلماء المجتمع الأندلسي في كل المدن الأندلسية ومنه أصبحت حواضر علمية مشهورة .

[1]–ناصر الحز يمي ،**حرق الكتب في التراث العربي** ،منشورات الجمل ،المكتبة النصية ،بيروت ،د ط ، 2020، ص 15.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:إحراق المكتبات (نموذج مكتبة ابن حزم الأندلسي الظاهري) :

على الرغم من بروز النهضة الفكرية والقفزة النوعية في التأليف في الاندلس مطلع القرنين الرابع والخامس الا أنها سرعان ما اصطدمت بموجة من المحن كحرق الكتب وإتلافها .

المبحث الأول: التعريف بابن حزم الأندلسي

المطلب الأول: ابن حزم بين النشأة والمآثر

1. تعريفه ونشأته : ابن حزم الأندلسي (384-456هـ /994-1064م):

هو الإمام الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلق بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولي الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي رضي الله عنه المعروف بزيد الخير،نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر علي دمشق،الفقيه الحافظ المتكلم،الأديب الوزير الظاهري صاحب التفانين كان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمان بن معاوية بن هاشم المعروف بالَدّاخل،ولد أبو محمد القرطبي في سنة اربع وثمانين وثلاث مئة[1]،في نهاية رمضان وعاش اثنين وسبعين سنة[2]. ويعد من اكبر علماء الإسلام فقها وعلما وتصنيفا،كما كان سياسيا ووزيرا ماهرا[3] قال القاضي صاعد بن احمد كتب الي بن حزم بخطه :يقول ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض مفية المغيرة ، قبل طلوع الشمس آخر ليل الأربعاء أخر يوم من رمضان سنة اربع وثمانين وثلاث سنة[4].

---

[1]-الحافظ الذهبي (محمد بن احمد) **سير أعلام النبلاء** ،ج18 تح . شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 11.1996م ص 135.

[2]-حسان محمد حسان،**ابن حزم الأندلسي**، دار الفكر العربي القاهرة ، د ط،،د س ،ص 40.

[3]-راغب السرجاني ،**قصة الأندلس** ،مؤسسة اقرأ القاهرة ط1 ، 2011ص 339.

[4]-ابن بشكوال (ابو القاسم خلف بن عبد الله) ،**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدباءهم وفقهائهم**، ط2،مكتبة الخانجي1994م القاهرة ص 395.

نشأ ابن حزم في بيته مرفهة ارستقراطية مثقفه[1] وكبر في نعيم ورزقه الله ذكاءا عظيما وذاكرة سيّالة وكانت له نفائس الكتب،وزير بن محمد في كبره وكان ماهرا في الأدب والإخبار والشعر والمنطق وأثرت فيه الفلسفة حتى اعتني بالمنطق وقدمه علي العلوم،تبحر في العلوم الإسلام النقلية وأجادها ن وأفرط في الظاهرية[2].

اتبع الشافعي أولا ثم اجتهد الي القول بنفي القياس جليا وخفيا واخذ بظاهر النص وعمومه وقيل انه فجج في خطابه مع الأئمة حتى اخذ جزءا النعله[3] فمن الأئمة من هجر تصهانين ابن حزم ونفرها ومنهم من احرقها مؤاخذة و استفزازا له .

كان في ابن حزم دين وخير ومقاصد تجملت ومصنفات أفادت، كما كان ملازما للعلم زاهدا بعد الرئاسة،وقال أبو حامد الغزالي وجدت في أسماء الله تعالي كتابا ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل علي عظم حفظه وسيلان ذهنه[4].

صفاته:من صفات ابن حزم انه كان شخصا فريدا متميزا ، كريما نبيلا ثم عالما فاضلا جليلا[5]وحافظا حاضر البديهة علي قدر عظم ذكائه وفطنته وعمقه وحجته كما تمتع بنفاذ البصيرة،فظل يراقب ربه سرا وعلانية،كذلك من ابرز صفاته الوفاء فوفي أصدقائه وشيوخه ومعلميه6

---

[1]–حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ،ص186.

2–الحافظ الذهبي ، **المصدر السابق** ص 186.

3-**نفسه** ، ص186.

4-**نفسه** ، ص 187.،أبو حامد الغزالي : محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي ملقب بحجة الإسلام ت 505هله مجموعة من المؤلفات منها إحياء علوم الدين ابن خلكان (احمد بن محمد) ،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح:إحسان عباس ج1 ، دار صادر ، بيروت د ط 1994 ، ص 98 .

5-رانيا عدلي نور الدين ،**قرطبة عروس الأندلس**،عصير الكتب ،دار النشر، د ب ،ط1،2002 ، ص 213.

6- نفسه ، ص 215.

كذلك أشهر ما عرف من أوصافه حدة الطّبع و عنفه في مناظراته و مناقشاته ومحاوراته[1].

وله لسان لاذع مدافع عن الحق[2]،كما له حقه في الرد والشدة في المواجهة،وكل هذا سببه ما أصابه من جيرة وكيد من الكثيرين في عمره وما قابلوه به من فتن ومحن وما افروه بساحته من أذي ومضايقات[3]،ووصفه الذين عرفوا قدره وشانه كالإمام أبو القاسم صاعد بن احمد3 حيث قال : كان ابن حزم اجمع أهلا لأندلس قاطبة لعلوم الإسلام،وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حضه في البلاغة والشعر والمعرفة بالسّير والأخبار،اخبرني ابنه الفاضل انه اجتمع عنده بخط أبيه أبي احمد من تألفه اربع مئة مجلد،تشتمل علي قريب من ثمانين ألف ورقة[4].

وقال ألحميدي ك كان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه مستنبطا الإحكام من الكتاب والسنة،متفننا في علوم جمة عاملا بعلمين زاهدا في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له و الابيه من قبله من الوزارة وتدبير المماليك،متواضعا ذو فضائل جمة[5].

2. بداية طلبه العلم وأثاره العلمية:

جاء في مناظرة القاضي أبو الوليد الباجي المالكي لابن حزم ما يلي : إن الباجي قال لابن حزم أنا أعظم منك همة في طلب العلم لأنك طلبته و أنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وأنا اسهر بقنديل بائت السوق ، فرد ابن حزم بلسان صارم قائلا : هذا الكلام عليك لأنك،لأنك طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل

1-رانيا عدلي نور الدين ، **المرجع السابق** ، ص 217.

2-**نفسه**، ص 219.

3-**نفسه** ،ص 218 . أبو القاسم صاعد الأندلس الأندلسي القرطبي له عدة مؤلفات منها طبقات الأمم(ت 4621 هـ)، صاعد الأندلسي ، **المصدر السابق** ص ا.

4- الحافظ الذهبي ، **المصدر السابق** ، ص 187.

5-راغب السرجاني (نفسه) ص 187.

حالي،وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته فلم ارج به إلا علم القدر العلمي في الدنيا والآخر[1].

ومن هنا نستكشف أن نعومة البيئة التي ربّي فيها ابن حزم و انعدامها من المشقة هيأت الأرضية لطلب العلم فلقد كان للنساء اثر جلي في توجيهه وتربيته وتعليمه في البداية وذلك برز في قوله :"لقد شاهدت النساء و علمت من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري لأني ربيت في حجورهن ونشأت بين ايديهن ولم اعرف غير من،ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب،وهنّ علمنني القران ودوينني كثيرا من الأشعار ودربنني في الخط[2]".

وبعد أن تعلم ابن حزم القران وحفظ أشعارا كثيرة لم يكتف و الده بذلك بل سخر له رجلا عالما خلوقا يلازمه ويرشده،ويدله لمجالس العلماء الإجلاء للاستماع و التلقي علم الفراسة فتلقي العلوم والمعارف والفقه و اللغة و الشعر كما طلب ابن حزم الحديث مبكرا فكان أول سماعه قبل 400هـ،قبل أن يبلغ سن السادسة عشرة من العمر وكان أول شيخ سمع منه ابن الجسور[3] ثم تلقي وسمع من كثيرين يقدر عددهم حوال عشرين عالما في كل المجالات من تاريخ،وفقه وحديث وفلسفة ومنطق وكان تلقيه للعلم مرجعه المسجد والمكتبة وغيرها حتى جمع بين العلوم عقلا ونقلا فنا وأدبا4.

أثاره العلمية :

1-المقري التلمساني **المصدر السابق** ، ج2 ، ص77.

2-حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ،ص 40 .

3- راني عدلي نور الدين ، **المرجع السابق** ، ص198.

4-حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ، ص45.

كان نشاطه في الإنتاج والتأليف لم يزد عن خمسين عاما تقريبا ألف فيها ما يقارب ثمانين ألف صفحة فيما يزيد عن أربعمائة رسالة،ولقد منعت بعض كتبه وأحرقت،ولقد صنفت كتبه تقريبا الي ثلاثة أقسام :

1/ كتب فلسفية

2/ كتب شرعية وفقهية

3/ كتب تاريخية وسياسية وأخلاقية[1]

وكان التوسع والتعمق سمة العصر آنذاك فالقرن الرابع والخامس الهجريين ارقى عصور الأندلس ثقافة ومعرفة فكان ابن حزم ابن قرطبة البار وثرة الأندلس اليانعة وفي مثل هذه البيئة المتنوعة الثراء والرفاهية و النعيم كالبيئة التي نشأ فيها ابن حزم بمدينة الزهراء وقصر بجوار قصر المنصور لم يكن غريبا علي ابن حزم إن ينتج هذا الإنتاج العظيم بكل عمق و احاطة[2]،فمثلا كتب في الأديان المقارنة كتابا بعنوان الفصل ثم تأتي رسالته في إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وكتب في المنطق كتابا شهيرا التقريب لحد المنطق والمدخل إليه كما له مؤلفات عظيمة أكبرها كتاب الإيصال الي فهم كتاب الخصال في خمسة عشر ألف ورقة،و كتاب الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام في مجلدات ومجلد للفقه بعنوان "المجلي" وكذلك ثمانية مجلدات بعنوان المحلى في شرح المجلئ بالحجج " و الآثار التي ظاهرها التعرض ونفي التناقض عنها " ولم يكمله وله[3] كتاب الجامع في صحيح الأحاديث وكذلك كتب كتاب "التلخيص في المسائل النظرية" وله كتاب "ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي و أيضا

1-حسان محمد حسان ،**المرجع السابق** ، ص 53 .

2-**نفسه**،ص 54 .

3-الحافظ الذهبي ، **المصدر السابق** ،ص 194 .

كتاب "الإسلام في شرح لموطأ[1]" وكذلك في الفقه كتب "الإملاء في قواعد الفقه" في مجلد وله كتاب "الفرائض والأحكام الأصول الأحكام " وغيرها من الأعمال والمؤلفات العديدة[2].

ونذكرها له في مجال السيرة إنتاجا واسعا منه :"جامع السيرة" ومجمل فتوح الإسلام بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم،أما في مجال الأدب فله رسائل عدة وكتب أهمها وأشهرها "طوق الحمامة" "جمهرة انساب العرب" رسالة في "فضل الأندلس وذكر رجالها "

ونذكر في الأخلاق كتابه الشهير الأخلاق والسير في مداواة النفوس و لقد كتب في شان التربية والتعليم رسالة مراتب العلوم وسجل في سائر كتبه تعليقاته حول العلم وفضله ومجالسه وشروطه[3].

المطلب الثاني : ابن حزم بين المذهب والسياسة والارتحال :

1.مذهبه ولمحة عن حياته السياسية:

يأتي مذهب ابن حزم في المرتبة الخامسة بعد مذهب الحنابلة ففي بدايته درس المذهب المالكي السائد آنذاك في الأندلس علي يد الفقيه أبي عبد الله بن دحّون[4] وغيره من العلماء لكنه لم يعتنقه،بل صد عنه نظرا للمساوي التي رآها فيه من علماء المقربون من الحاكم والسائرون على أهوائهم،ثم أعجب ابن حزم بالمذهب الشافعي لتمسكه بالنصوص لكنه لم يطل البقاء فيه،حيث تحول الي ظاهر القول

و الإعلان به و الدعوة إليه فبرع فيه و كان يصرّح بمذهبه ظاهري في شتي

1-الحافظ الذهبي ،**المصدر السابق** ، ص 194 .

2-**نفسه** ، ص 195 .

3-حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ،ص 55 .

4-رانيا عدلي نور الدين ، **المرجع السابق** ،ص 201 .

مؤلفاته ويفتخر بذلك ومنها قوله :

أَلَمْ تِرْ أَنِّيَّ ظَاهِرِيْ وَأَنَّنِي عَلِيٌّ مابدا حُتِّي يَقُومُ دَليلُ[1]

ومن أهم معالم المذهب الظاهري عند ابن حزم نجد مايلي :القول بالظاهر أي حمل المذهب علي ظاهره وعمومه دون الغوص في تأويله ويقول في هذا :"لا يحلل أحد أن يحيل آية" عن ظاهرها ولا خبرا عن ظاهره لان الله تعالي يقول "بلسان عربي مبين" ومن أحال نصا عن ظاهره في اللغة بغير برهان آخر وإجماع فقد ادّعي أن النص لأبيان فيه،وقد حرّف كلام الله تعالي ووحيه الي نبيه صلي الله عليه وسلم عن موضعه وهذا أمر عظيم جدا[2].

كذلك من معالم الظاهرية نجد أطال القول في الدين بالرأي فابن حزم يري بعدم صحة الاجتهاد في استخراج الإحكام الفقهية واستنباطها بالرأي،ومن قال برأيه فهو مفتر على الله تعالي سبحانه وتعالي كما صرّح ببطلان العمل بالرأي في ثبوت الأحكام فقال (الا يحل لأحد الحكم بالرأي) .

أما المعلم الثالث من معالم المذهب الظاهري هو رفض التقليد،فدعي الي منعه بقوة واعتبره بدعة لم يسبق وجودها في القرون الثلاثة الفاضلة لكنها حدثت في القرن الرابع وجب ردّها حيث قال "والتقليد حرام لا يحلل أخذ يأخذ قول احد بلا برهان،والعاصي والعالم في ذلك سواء،وعلي كل احد حظه الذي يقدر عليه من الاجتهادّ .

ومنه نجد إن ابن حزم رفض التقليد لكنه لم يفتح الباب للاجتهاد و بالكامل إنما

1-رانيا عدلي نور الدين،**المرجع السابق** ، ص 202 .

2-**نفسه** ،ص 202 .

أراد الاجتهاد حسب الطاقة و الوسع فان كان المرء جاهلا غير قادر على الاجتهاد عليه بالبحث عن ذوي العلم والصلاح ليسألهم ويستفتي منهم[1] .

حياته السياسية :

برع ابن حازم الأندلسي في السياسة وكان وزيرا ماهرا وكان بيته بيت وزارة ن إذ وزر أبوه للمنصور بن أبي عامر،اسر بن حزم في منتصف سنة 409هـ،ثم أطلق سراحه فعاد قالي قرطبة ووزير للمستظهر ثم سجن ابن حزم بعد وفاة المستظهر ثم عفي عنه ووزر كذلك أيام هشام المعتد فيما بين (418هـ – 422هـ)،كان ابن حزم قد عاصر ملوك الطّوائف وحّرض الفقهاء ضدهم ومن ثم إحراق كتبه في اشبيلية بأمر من المعتضد بن عباد[2].

2.رحلات ابن حزم وشعره ووفاته:

إذ قدم ارتحال بن حزم الي الخارج بلاد المغرب كعادة الأندلسيين وعدم إقباله الي أقطار المشرق والمغرب ليطلب العلم تدير يرجع الي توفير أسباب تحصيل العلم في الأندلس من ازدهار ونهضة وأنفاق لأموال والعطايا من قبل الحكام، فاستغني علي رحلته الي المشرق متنقلا بين مختلف المدن الأندلسية وكان في الغالب مضطرا ولم يكن مختارا ومن أهم رحلاته التي بعثت فيه الثقافة والتكوين الفكري هي رحلته من شرق قرطبة الي غربها سنة 399هـ،حيث وقع بها الاضطراب كذلك مدينة المرية التي ارتحل إليها عندما انتهب الجند البربر منازله

[1]- رانيا عدلي نور الدين ،**المرجع السابق**، ص203.

2-راغب السرجاني ، **المرجع السابق** ،ص 340 .

سنة 404هـ،كما واصل رحلاته خاصة بعد تنازله من السياسة الي العلم والسّبب في تنقله راجع لحدته في الرأي ومخالفته لآراء الفقهاء،فاستهدفوه ويغضوه وردّوه أقواله وحذروا منه نخرج الي شاطبة[1] مدة وجيزة ثم التنقل الي القيروان بالمغرب حيث ناقش علمائها،ثم اتجه الي جزيرة ميورقة[2] وفيها التقي بأبي وليد الباجي فناضره ماضرات عدة ثم اتجه الي اشبيلية وفيها تعرض لأقصي محنة وهي تمزيق كتبه وإحراقها علنا ثم رجع لغرب الأندلس لبادية لمبلة وبقي فيها معاشرا لعلمه حتى توفي .

شعره:كان ابن حزم ينظم على البداية ، وشعره كثير ومنه :البحر الطويل

انا الشَّمْسَ فِي جَوِّ الْعُلُومِ مُنِيرَةً وَلَكِنَّ عَيْنِيَّ انَّ مَطْلَعِيَّ الْغَرْبِ

وَلَوِ انني مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ لِجِدِّ عَلِيٍّ مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِيّ النَّهب

وَلِي نَحوُ اكتاف الْعِرَاقَ صَبَابَةً وَلَا غَرْوُ انَّ يَسْتَوْحِشُ الْكَلِفُ الصَّبَّ

فَانٍ يُنْزِلُ الرَّحِمَانِ وَعَلِيٌّ بَيْنِهِمْ فحينئذ يَبْدُوَا التامن وَالْكَرْبَ[3]

هُنَالِكَ يَدْرِي انَّ الْمُبْعَدَ قِصَّةَ وَانٍ كَسَادِ الْعِلْمِ آفَته الْقُرْبِ

وقال أيضا :البحر البسيط

النَّائِمُ أُنْتُ عَنْ كُتُبِ الْحَديثِ وَمَا اتي عَنِ الْمُصْطَفِّيّ فِيهَا مِنَ الدِّينِ

كَمُسْلِمٍ وَالْبُخَارِيّ الْلَذَيْنِ هُمَا شَدَّا عُرَى الدِّينِ فِي نَقْلٍ وَتَبَيُّنٍ

---

[1]- شاطبة:مدينة في شرقي الأندلس تحديد شرقي قرطبة وهي اشتقاق من الشطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة وينسب إليها الكثير من العلماء ، ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ،ج3،ص98.

2- ميورقة :جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة وينسب إلى ميورقة يوسف اللخمي الميورقي الفقيه المالكي ، **نفسه** ،ج5، ص246.

3-الحافظ الذهبي ، **المصدر السابق** ، ص207.

أُولَى باجر وَتَعْظِيمٌ وَحَمْدَةٌ مِنْ كُلِّ قَوْلِ اتي مِنْ رَاي مَحَنُونَ

يَامِنَ هَدْي بِهُمَا اجعلني كَمِثْلُهَا فِي نَصّ دِينِكَ محضها غَيْرَ مَفْتُونٍ[1]

ومن نظمه كذلك : البحر البسيط

لَمِ أُشْكُ صَدًّا وَلَمِ اِذْعَنْ بهجران وَلَا شَعُرَتْ مديى دَهْرِيٌّ بِسُلْوَانِ

أَسَمَاءَ لَمِ اِدْرِ مُعَنَّاَهَا ولاخطرت يَوْمَا عَلِّي وَلَا جَالَتْ بِمَيْدَانِيّ

لَكِنَّهَا دَائِيُّ الادو الَّذِي عصفت عَلِيّ ارواحه قَدَّمَا فأعياني

تَفَرُّقٌ لَمْ تَزُلْ تُسَوِّي طَوَارِقُهُ الِيَّ مَجَامِعِ أحبابي وَخَلَانِي

كأنما الْبَيْنَ بي أثم حَيْثُ رَأْي لِي مَذْهَبَا فَهُوَ يَتْلُونِي وَغَشَّانِي

وَكُنْتُ اِحْسَبْ عُنَّدَي للنوا جَلْدَا دَاءِ عَنَا فِي فُؤَادِيٌّ شَجْوِهَا الْعَانِيّ

فَقَابَلَتْنِي بِأَلْوَانِ غَدَوْتُ بِهَا مُقَابِلَا مِنْ صَبَابَاتِي بِأَلْوَانِيّ[2]

وقال :البحر البسيط

قَالُو تَحَفُّظِ فَانِ النَّاسِ قد كثرّت أقوالهم وأقاويل وَالْوَرَى مِمَّنْ

فَقُلْتُ هَلْ غَيْبُهُمْ لِي غَيْرُ إني لَا أقوال بِالرَّأْي إذ في رأيهم فَتُنَّ

وأنني مُولَعٌ بِالنَّصّ لَسْتَ ألا سِوَاهُ أُنْحُوهُ وَلَّانِي نَضِرُهُ اهن

لَا اِنْثَنِي لمقايس يُقَالُ بِهَا فِي الدِّينِ بَلْ حَسَبِيٌّ الْقُرْآنِ والسنن

1- الحافظ الذهبي ،**المصدر السابق**، ص 209 .

2- **نفسه** ، ص204.

يَا بَرْدِ لِبُقولٍ فِي قَلْبِيّ وَفِي كَبِدِي وَيَا صروري بِهِ لَوِ اِنْهَمْ فَطَنُّوا

وَعَمَّهُمْ يَعِظُوا عَلِيَّ صُمِ المعصي كَمَّدَا مَنْ مَاتَ مِنْ قُوُلِهِ عُنَّدِي كُفَن[1]

وكان من بديع نظم ابن حزم : البحر الطويل

هَلِ الدَّهْرُ الَا عَرْضِنَا وادركنا فَجَائِعَهُ تَبْقَيْ وَلَذَّاتِهِ تَفْنَيْ

اذا أَمْكَنَتْ مِنْ مَسَرَّةِ سَاعَةِ تَوَلَّيْتُ كَمَرِّ الطَّرَفِ وَاِسْتَخْلَفَتْ حُزْنَا

الِيَّ أَمْكَنَتْ مِنْ مَسَرَّةِ سَعَةِ نَوَدُّ لَدَيْهُ انّنَا لَمْ نَكُنْ كَنَّا

حَصَلَنَا عَلِيٌّ هُمْ واثم وَحَصْرَةً وَفَاتَ الَّذِي كَنَّا نَلُذْ بِهِ عَنَا

حَنِّيَنَّ لَمَّا وَلَّى وَشُغْلٌ بِمَا اتي وَعَمٌّ لَمَّا يُرَجِّي مِحَشَّكَ لَا هَيِّنَا

كَانَ الَّذِي كَنَّا نسرّبدنه اذا حَقَّقَهُ النَّفْسُ لَفْظٌ بِلَا مُعَنًّى[2] .

وفاة ابن حزم :

كان لابن حزم الأندلسي اجتهادا عظيما من تأليف ومناظرة لسنوات عدة متنقلا مدن الأندلس الداخلية نحو بعضها البعض،كما عائد الملوك و الامراء ولاءا لبني امية، وناظر الاشاعرة والفقهاء ملتزما بالظاهرية ورد علي اليهود والنصارى تمسكا بالإسلام ولم يكن الدفاع والهجوم مما جعل خصومه ينتقمون منه حيا باحراق كتبه ومنع منهجه وملاحقته وتتبعه وميتا بتلويث سمعته وصد انتاجه ومصادرة علمه ولم يزده العناد الا عنادا و ثقة بنفسه واستعلاء برأيه و عند عودته للأندلس امضي بقية

1-الحافظ الذهبي ،**المصدر السابق** ، ص 212 .

2-رانيا عدلي نور الدين (نفسه) ص 236 .

حياته في القرية الوادعة الهانئة يعيش مع[1] أولاده في منيعة تركما له أهله[2] ومن كل هذا عاش ابن حزم حياة مليئة بالمحن والمصائب تحداها في بدايته بالسيف ثم بالقلم والفكر طوال حياته وكان قد شقي بخصومه و قبيل وفاته شكل ملامح حياته واستشف مستقبله بعد الوفاة في أبيات شعر قال فيها :البحر الطويل

كَانَكَ بِالزُّوَّارِ لِي قَدْ تناذروا وَقِيلَ لهم اودى عُلِيَ بْن اِحْمَدْ

فيارب مُحْزِنَ هُنَاكَ وَضَّاحِكَ وَكَمِ ادمع تُذْرَى وَخَدَّ مخدد

عَنَا اللهُ عَنِيٌّ يَوْمِ اِرْحَلْ ضَاعَنَا عَنِ الاهل مَحْمُولَا الِي بِطُنِّ مُلْحِدِ

وَاتَرَكَ وَقَدْ كُنْتُ معتطيا بِهِ وَالْقَي الَّذِي أنست دَهْرًا بِمَرْصَدٍ

فَوَّارَا حُبِّي انَّ كَانَ زَادُي مُقَدَّمًا وَيَا نُصْبِي انَّ كُنْتُ لهم أتزود[3]

توفي عشية يوم الاحد لليلتين بقيا من شعبان سنة ستة و خمسين وأربع مئة وعمره احدي وسبعين سنة وأشهرا[4].

المبحث الثاني : مجالس تعليم ابن حزم ومناظراته ومواجهة السلطة لمؤلفاته

المطلب الأول :ابن حزم من مجالس التعليم الي المناظرة

1.مجالس التعليم :

1-حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ،ص 58 .

2-**نفسه** ، ص 58 .

3-**نفسه** ، ص 59 .

4-ابن الشكوال، **المصدر السابق** ،ص 395 .

. شيوخه :

بعد نشأة ابن حزم الأولى بين نساء القصر وجواريه كما ذكرنا سالفا عمد به والده إلى أبي الحسن بن علي الفاسيء الشيخ العالم الوارع الزاهد،وبعد تلقيه الدرس من هذا الشيخ تلقى علوم الحديث عن أبي عمر احمد بن الجسوز،ولم يبلغ حينها سبعة عشر عاماَ[1] ثم استفاض سمعه من كثيرين بعده،ويقدر عددهم مايقارب عشرين عالما ومفكرا ومؤرخا ومحدثا وفقيها،حيث تلقى علمه من مشايخه في المساجد وحلقات العلم كما نَهَلَ من الشعراء والأدباء في قصور الأمراء،كما انه استقى من المتكلمين في مناظراته ومجالساته وأفاد من تطلعه وقراءته الفياضة،فانعكس كل الثراء المعرفي في قرطبة والأندلس على فكرة حتى أصبح جامعة متحركة واكتسى بميزة فيها بين علوم العقل والنقل،فمثلا درس المنطق والفلسفة على ابن الكتاني،كما تلقى دروسه في التاريخ أيضا على يد احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن الجسور[2] وابن الدلائي[3]،وكان يقص عليه والده احمد بن سعيد أخبار الدولة العامرية[4] .

أما في مجال الفقه فنذكر ابو الوليد عبد الله الازدي المعروف بابن الفرضي الذي كان واسع الدراية حافظا للحديث عارفا بالرجال[5].

---

[1]-حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ، ص44.

[2]-محمد ألحميدي (ابو عبد الله محمد بن أبي نصر) ،**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** ،ج 1، تح : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط 1، 1984، ص172.

3-عبد الحليم عويس ، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري** ، دار الاعتصام ، القاهرة ط 1، 1979، ص68.

4- نفسه ، **المرجع السابق** ، ص69.

5- حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ، ص45.

شيوخه الذين لقنوه دروس الأدب احمد بن محمد بن عبد الوارث من أهل قرطبة كان يختص بتأديبه في النحو ومن كل هؤلاء اكتسب ابن حزم موهبة أصيلة واطلاعُ واسع وثقافة راقية[1].

- **تلاميذه:**لابن حزم همة عالية في نشر العلم ، حيث اهتم بالتأليف والتدريس[2] وبث علوما نافعة،رغم كل ماواجهه من صعوبات صدته عن تبليغ علمه ورغم كل الاضطهاد والتضييق .

حيث قال في هذا : البحر الطويل

مُذايَ في الدنيا علَوم اَبُثّهَا وأَنشرهَا فيٍ كل بِادِ وَحَاضر

دعاءُ إلى القرانَ والَسننَ التيِ تَذَاَسي رجال ذكرها فيٍ المحاضرَ

فتتلمذ عند ابن حزم جمع من طلبة العلم حيث اخذوا عنه ونشروا أقواله ومنهجه ومن ابرز تلاميذه الذين كان لهم عطاء في الساحة العلمية في الأندلس : منهم شُريح بن محمد بن شُريح الرعيني لهُ كتاب (الكافي في القراءات)،و صاعد بن احمد بن عبد الرحمان بن صاعد التغلبي وهو من أحسن تلاميذ ابن حزم،ألحميدي صاحب كتاب(جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس[3] وغيرهم كثيرون.

2.مناضاراته:

ناضر ابن حزم الأندلسي أبا الوليد الباجي مُنِاظرة شهيرة،كما كان له كمُ من المناظرات والمناقشات والمجادلات مع أهل الكتاب عامة و اليهود خاصة،و نخص

[1]- ابن بشكوال ، **المصدر السابق** ، ص 285.

[2]- رانيا عدلي نور الدين ، **المرجع السابق** ،ص212.

[3]- **نفسه** ، ص 213.

بالذكر مناضراته مع اليهود الذين تغلب عليهم في جُلها واهم ماساعده في ذلك[1] هو امتلاكه لعقلية مرتبة ومنظمة أفسحت له الطريق ليحسن تقديم المقدمات ويستقرا الاستنتاجات ليبرز النتائج للعيان،فتميز في عرض موضوعاته الحوارية مع أهل الكتاب بأسلوب منظم ومَمنْهج كما كان دقيقا وممحصا ومحللاَ،ووضع فوق كل هذا مراعين الحال في عرض المناقشات والحوارات ومادل على هذا[2] تحديده الألفاظ التي يستعملها كما تجنب الحشو واللغو والتكرار،كذلك ماساهم في تغلبه على اليهود،موسوعية الثقافة عنده وعلمه الكبير بالتاريخ وعلم الأنساب،وهذان العاملان استعان بهما ابن حزم على اليهود في إثبات فكرته واعتراضه .

اقبل على دراسة كتب اليهود بعمق ووعي وتأني كالتوراة أوسائر أسفار العهد القديم ولم يكتفِ بالأخير فقط،بل درس شروحه وقرا أيضا تاريخ اليهود[3] من اجل إبطال حجتهم بالبرهان الذي أخذه من كتبهم.

حواره وجداله مع علماء اليهود والنصارى: حيث كان أسلوبه في مناظراته لخصومه يقوم بسرد حجج خصومه واحدة تلو الأخرى ويكشف المزيف ويناقش الحجة آخذا بالدليل من مصادر خصومه قاصدا الوصول إلى الحق،وتميز بقدرة علمية عالية ودقة النظر وذا بصيرة ودراية بمواطن الضعف والقوة وذو علم بوسائل الإقناع وركز في مناقشته ونقده لكتبهم إلى أمرين :

- الأمر الأول : أردا ابن حزم إبطال ادعائهم واثبات وضعهم وتحريفهم عن ادعاءاتهم أنهم كانوا يرون إن التوراة التي بين أيديهم هي منزلة من عند الله على موسى

[1]- رانيا عدلي نور الدين ، **المرجع السابق**، ص 229.

[2]- **نفسه** ،ص 230.

[3]- **نفسه** ،ص 230.

عليه السلام وانه كتبها وسلمها إلى الأحبار من بني هارون ثم حفظت من بعده حتى وصلت إليهم .

- الأمر الثاني : أن هناك تلازم بني عقيدة كل قوم وكتابهم المقدسة فإذا ثبت تحريف الكتاب وبطلانه فسدت العقيدة القائمة عليه[1].

المطلب الثاني :مواجهة السلطة لمؤلفات ابن حزم

مواجهة السلطة لمؤلفاته:

كانت حياته الاتخلو من المواجهات والمحن والآلام ،فلم تقتصر محنته على خروجه وأهله من منازلهم ورحيلهم من موطنهم إلى المرية،ثم وفاة أحب الناس إليه كأبيه وأخيه ثم تعرض للسجن والنفي والتغريب والأسر[2]،فاسر في وزارته الأولى وسجن في وزارته الثانية أربعون يوما[3]،ورغم كل هذا الانه من أقسى المشاكل التي تعرض لها هي : إحراق كتبه فلا عقوبة اكبر من إن تمس كتب العالم فضلا عن مؤلفاته التي قضى فيها ساعات وأيام بل سنوات،حيث قام حاكم اشبيلية المتعمد بتمزيق كتب ابن حزم وحرقها علانية وكان ذالك بسبب لسان ابن الحزم الذي لايخاف في الله كومة لائم،وما ياتونه من الأعمال المخالفة لشرع الله عز وجل ،فاضطهدوه وضيقو عليه غير إن هذه المواقف من قبل الحكام ضد ابن حزم لم تزده إلا إصرارا على مواصلة سيرته فبقي يناظر ويناضل ويكتب في نصرة منهجه[4]،ويظل الم بن حزم الأندلسي كبير كما سوروى عن نفسه هي محنة حرق مؤلفاته التي أفنى عمره في تدوينها[5].

1- رانيا عدلي نور الدين ، **المرجع السابق** ، ص232.

2- **نفسه** ، ص 227.

3- حسان محمد حسان ، **المرجع السابق** ، ص 58.

4- **نفسه** ، ص 58.

5- رانيا عدلي نور الدين ، **المرجع السابق** ، ص228.

المبحث الثالث :إحراق مكتبة في اشبيلية من طرف بني عباد

المطلب الأول : لمحة عن اضطهاد المكتبات

1.اضطهاد المكتبات :

وصلت المكتبات إلى صفحة مظلمة في تاريخنا بها تشوهت معالم الصورة،فتلك هي الحقيقة المُرة وَالواقع الأليم إن العالم الإسلامي تعرضت الكتب والمكتبات لمجموعة من الأحداث تمثلت في الإكرام والتعظيم ومرة تشريد وتعذيبا وحرق وإتلاف .

وهنا نقصد الوجه الثاني (الاضطهاد) فلقد انتقال اضطهاد الكتب والمؤلفين حتى قبل ذلك الوقت،فكما ذكرنا سابقا إن المنصور بن أبي عامر قام بحرق كتب المنطق والفلسفة بعد أخرجها من مكتبة الحكم الثاني أمام العامة وتقرب للفقهاء،وجب علينا ذكر مضايقة ملوك الطوائف لبعض العلماء الأجلاء منهم ابن حزم الأندلسي الذي تبانا المذهب الظاهري بشدة مما أدى ظلمه وفراره من اشبيلية موطنه بعد أن كان من أغزر مؤلفي عصره إنتاجا[1].

المطلب الثاني : إحراق كتب ابن حزم

على قدر ماكان الكتاب مرآة العصر فان بعض الآراء والأفكار قد وجدت معارضة من طرف جمهور الفقهاء ومن أوائل الكتب التي أصابتها المحن أواخر عهد ملوك الطوائف

1- محمد ماهر حمادة ، المرجع السابق ، ص 202.

وبدايات عصر المرابطين هي كتب ابن حزم الظاهري وكتب أبي حامد الغزالي كذلك، ومما جاء في نوازل بن حاج المعاصر للحقبة المرابطية بالأندلس كان قد تكلم عن حرق الكتب و الاحتفاظ بجلودها وتفسيرها حيث قال بما معناه :(أحرقت كتب ابن حزم في أيام الخلافة بقرطبة واحرق سفر من كتب ابن حزم بفتيا ابن زرق و ترك الجلد الذي عليه لم يحرق وأظن أيضا إن ابن حمدين أفتى بذلك)[1].

فقد أثار ابن حزم عداء المعتضد بن عباد حاكم اشبيلية فقام بمطاردته وهدم دُوَرَهَ كما صادر أمواله ، ودَمَرَ كتبه واحرقها علانية باشبيلية[2].

فقال ابن حزم حين احرق المعتضد بن عباد كتبه هذه الأبيات : البحر الطويل

دعوني من إحراق راق وكَاغَدَ وقولوا بَعلم كي يرى الناس منِ يدري

فإن تحرقوا القرطاسَ لاتحرقو الذي قضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسيرَ معيٍ حيث استقلتَ رَكاثيي وينزل إن انزلَ ويدفن في قبريٍ[3]

1-محمد لمين بلغيث ، **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ، الدولة في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ، الجزائر ،الموسم الجامعي 2003-2002،ص166

2- محمد ماهر حمادة ، **المرجع السابق** ،ص203.

3- المقري التلمساني ، **المصدر السابق** ، ص82.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : إحراق الكتب (أبي حامد الغزالي نموذجا)

يعتبر قيام دولة المرابطين (448هـ) من أهم الأحداث التي أثرت في تاريخ الإسلامي حيث كان لها الأثر البارز في عملية إحراق الإنتاج الفكري والمتمثل في الكتب والمكتبات ومن أشهر الأحداث هي إحراق كتاب إحياء علوم الدين إلى أبي حامد الغزالي .

المبحث الأول : التعريف بابي حامد الغزالي وكتابه

المطلب الأول : حياة أبي حامد الغزالي

1. مولده ونشأته:

هو أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي ، الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ، الطوسي بضم الطاء المهملة نسبة إلى طوس وهي ناحية بخراسان.

الغزالي بفتح الغين المُعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الألف وألام وهذه تعود إلى الغزال،كما على عادة أهل الخوارزم وجرجان فأنهم ينسبون إلى العطار العطاري وغيرها[1]، وقيل في بعض مصنفاته تخفيف الزاي نسبة إلى غزالة وهي قرية في طوس[2]،ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة وقد بدا أبي حامد مساره العلمي في احد مدارس بطوس واخذ الفقه على يد احمد الراذكاني،كان والده يحترف حرفة غزل الصوف

1- ابن خلكان ، **المصدر السابق** ، ج 1 ،ص98.

2- صالح الدين الصفدي (خليل بن أبيك) ، **الوافي بالوفيات**، ج 1 ، أخ رمزي بعلبكي ،دار صادر ،بيروت ،ط 2، 1991، ص211،ص213.

2- طوس : مدينة معظم سكانه عجم وبيها العرب بنسبة قليلة ، تبعد على المغرب ثلاث وثمانون درجة وتدخل في نيسابور ، ياقوت الحموي ، **المصدر لسابق** ، ج 4 ، ص 49-ص50.

في دكانه ولما اقترب موعد وفاته ترك وصية يوصي فيها بابي حامد وأخوه إلى صديق له متصوف على أن يعلمهم وينفق عليهم .

بعد وفاته اقبل على تعليمهما بالنفقة التي تركها أبوهما[1].

2. رحلاته ومؤلفاته :

في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربع مائة قدم ابو حامد الغزالي الطوسي من اصبهان إلى بغداد للتدريس بالنظامية وحقق شهرة كبيرة بيها وأعجب بيه أهل العراق، وفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ترك التدريس إلى أخيه وإتباع طريق الزهد إذ قصد الشام والقدس[2]، ورحلته من الشام إلى القدس هي التي قام فيها بتصنيف إحياء علوم الدين[3] وكان يجتمع له الناس لسماعه،وقام بالحج وبعد عودته استقرا في دمشق ليدرس من جديد في زاوية الجامع[4]، وانتقال بعد مدة إلى بيت المقدس لزيارة الأماكن المعظمة ثم يذهب إلى مصر وسكن بالإسكندرية واتخاذ طريق البحر لمقابلة يوسف ابن تاشفين صاحب مراكش،وبعدها اهتم بالتصوف أكثر ووزع أوقاته على ختم القران والجلوس في حلقة الدرس .

كما أن للغزالي العديد من المؤلفات في مختلف العلوم ونذكر منها على سبيل المثال:

معيار العلم، المقاصد،المنخول و المنتحل في علم الجدل،ومشكأة الأنوار، الوسيط

1-تاج الدين ألسبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج 6، تح : محمود الطناجي وآخرون ،دار إحياء الكتب العربية ، د ب ،د س ، ص 191،ص194.

2-عبد الرحمان الجوزي (بن علي بن محمد) ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ج16 ،تح : محمد عبد القادر عطا وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ،1992 ،ص292.

3- ابن الأثير الجزري (علي بن أبي الكرم محمد) ، **الكامل في التاريخ** ، ج 8 ،تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط 1 ، 1997 ،ص 507

4-ابن خلكان ، **المصدر السابق** ، ج5،ص217.

الوجيز[1].

الفرق بين الصالح وغير الصالح،مقاصد الفلاسفة في الفقه،بداية الهداية،فضائح، منهاج العابدين،هو أخر تاليفاته، وشفاء العليل في أصول الفقه،فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة،ميزان العمل[2].

واهم هذه الكتب وأشهرها كتاب إحياء علوم الدين ويعتبر من أنفس الكتب،وقام المؤرخين بتقسيم هذه الكتب إلى خمسة مجموعة حسب الزمن التأليف .

توفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ورثاه الأديب ابو المظفر محمد الابيوردي ومن أبياته: البحر البسيط

مضىَ وأعظم مفقُودِ فجعتُ به مَنْ لأتطير لهَ في الناس يخلفه

أما الأمام إسماعيل ألحاكمي يقول في ذلك: البحر الطويل

عجبتُ لصبريَ بعدهُ وهو ميتَ وكنت امرءَا ابكي دماَ وهو غائبْ

علىِ انهاَ الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائبُ

دفن ابو حامد الغزالي في الطابران وهي قصبة طوس ، رحمه الله تعالى[3] .

المطلب الثاني : التعريف بكتاب إحياء علوم الدين للإمام

أبي حامد الغزالي

[1]-ابن خلكان ،**المصدر السابق** ، ج 4 ،ص217–ص218.

2- خير الدين الزر كلي ، **المرجع السابق** ، ج 7، ط 15 ، ص22.

[3]– ابن خلكان ، **المصدر السابق** ، ج 4 ، ص218،ص219.

1.تعريفه: من أعظم كتب المواعظ واجلها وقد قيل فيه انه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب[1]،ومن أشهر كتبه كتابه هذا " إحياء علوم الدين " الذي يعتبر من أهم التصانيف التي صنفت في معرفة قواعد الأحكام وبين فيه الحلال والحرام كما جمع فيه دقائق الاسراء، وقد رتب على أربعة أقسام[2]:

ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات في كل منها عشرة كتب فيشمل ربع العبادات على: كتب العلم،كتب قواعد العقائد،كتاب أسرار الطهارة،كتاب أسرار الصلاة،كتاب أسرار الزكاة كتاب أسرار الصيام،وكتاب أسرار الحج،كتاب آداب تلاوة القران،كتاب الأذكار والدعوات وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات،أما ربع العادات فيضم: كتاب آداب الأكل وكتاب آداب النكاح،كتاب أحكام الكسب،والحلال والحرام كتاب آداب السفر،وكتاب السماع والوجد،كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

أما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كذلك وهي كالأتي :

عجائب القلب ، ورياضة النفس وافات الشهرتين:شهرة البطن،شهرة الفرج،أفات اللسان، أفات الغضب والحقد والحسد ،وكتاب ذم الدنيا،وكتاب ذم المال والبخل،وكتاب ذم الجاه والرياء،وكتاب ذم الكبر والعجب،كتاب ذم الغرور[3].

أما ربع المنجيات فيشتمل على مايلي:كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء،الفقر والزهد،التوحيد والتوكل،وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا

---

[1]-حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، ج 1 ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ط ، ب س ،ص23.

[2]– أبي حامد الغزالي (محمد بن محمد الغزالي) ،**إحياء علوم الدين** ،ب ج،دار ابن حزم،بيروت،ط1، 2005،ص5.

[3]–**نفسه** ، ص9.

وكتاب النية والصدق والإخلاص ،المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكير،وكتاب ذكر الموت[1] .

2.مميزات هذا الكتاب:

لقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتبه،لكن يتميز الكتاب هذا بخمسة أمور وهي:

الأمر الأول : حل ماعقده وكشف ما أجملوه.

الأمر الثاني: ترتيب مابددوه ونظم مافرقوه

الأمر الثالث: إيجاز ماطولوه وضبط ماقرروه.

الأمر الرابع : حذف ماكررؤه واثبات ماحرروه.

الأمر الخامس: تحقيق أمور غامضة اعتصامت على الا فهام.

وهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا لمجامع هذه العلوم[2].

3.بواعث تأسيس هذا الكتاب: ماحمل المؤلف على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع أمران هما :

الباعث الأول الأصلي: إن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضرورة لان العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة منقسم إلى علم المعاملة وعلم المكاشفة،معلم المعاملة مايطلب منه مع الكشف العمل به،أما علم المكاشفة هذا مايطلب منه كشف المعلوم فقط .

[1]- أبي حامد الغزالي ،**المصدر السابق**، ص9.

[2]- **نفسه** ، ص9.

الباعث الثاني:أن المؤلف رأى الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لايخاف الله سبحانه وتعالى،المتدرع به إلى المباهاة والاستظهار بجاهه ومنزلته في المنافسات[1]،كتاب الإحياء هذا أول مادخل إلى المغرب أنكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الإملاء في الرد على الإحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك وتراجع كذا قال المولى ابو الخير،قال ابو الفرج ابن الجوزي (قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته أعلام الإحياء بأغلاط الإحياء وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي تلبيس إبليس) وقال سنبطه ابو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه وأنكروا الأحاديث التي لاتصح فيه وقال المولى ابو الخير (أما الأحاديث التي لم تصح لاينكر على إيرادها لجواره الترغيب والترهيب وَقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى 806هـ كتابين في تخريج أحاديثه: احدهما كبير سنة 751هوالاخر صغير سنة 760هـ سماه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج مافي الإحياء من الأخبار ذكر فيه طرق الحديث وصحابيه ومخرجيه وبيان صحته،كما أن تلميذه الحافظ بن الحجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ استدركا عليه مافاته في مجلد،وكذلك الشيخ زين الدين قاسم الحنفي المصري المتوفى سنة 879هـ صنفا كتابا سماه تحفة الأحياء فيما فات من تخريج الأحياء، كما للغزالي كتاب في حل مشكلاته سماه الإملاء على مشكل الأحياء،وللإحياء مختصرات أحسنها وأجودها مختصر الشيخ شمس الدين ابن جعفر العجلوني المتوفى سنة 812هـ[2].

المبحث الثاني :عهد المرابطين ومؤلفاتهم

[1]- أبي حامد الغزالي ، **المصدر السابق**، ص 10.

[2]- حاجي خليفة ، **المرجع السابق** ، ص24.

المطلب الأول :لمحة عن وضع الأندلس خلال عهد المرابطين

كان الامراء يحرصون مع رجال دولتهم على مراعاة قيم الإسلام وَتجسيد حقيقة الجَهاد في سبيلا لله ونصر أخوانهم ببلاد الأندلس متحمل ينفي ذلك بذل الكثير من الأرواح والأموال كونهم يواجهون كبار ملوك أوروبا في القرن الخامس هجري كملك قشتالة الفونسو السادس وملك أراجون الفونسو الأول،بما أن دولة المرابطين دولة عسكرية دينية بالدرجة الأولى أثبتت نجاحها في تنظيم شؤون الأندلس،حيث كان لهم حاكم عام بالأندلس إضافة إلى قادة يُديرون المدن الأخرى تحت قيادته مضطلعين بالشؤون الإدارية والإصلاح مُتبهين العدل في تولية الولاة وعزلهم اذا انحرفوا كما ابقوا على منصب القضاء وجعلوه مستقلا بتولية الأندلسيين وكان للعلماء والقضاة منزلة لديهم ولدى الناس كما كانوا يأخذون بآرائهم ويولون لهم اعتبارا ومكانة .

فحرّرَ المرابطين الناس من مظالم الجباية ومتعوهم بالاستقرار والرخاء وبنوا الأساطيل وحصنى المدن واهتموا بالصناعات الموجودة في الأندلس كصناعة الملابس وغيرها من السّتُور المكللة كما اهتموا بصناعة الآلات النحاسية وكذلك الآلات الحديدية وغيرها[1].

المطلب الثاني :بعض مؤلفات المرابطين في الأندلس

لقد ساعدت القوة العلمية الدافعة من العصور السابقة على بروز الحركة العلمية والتأليف في عصر المرابطين ونذكر من مؤلفات المرابطين بهذه البلاد مايلي :

ابن بسام الشنتريني المتوفى 542هـ ألف كتاب : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.

ومن القضاة والفقهاء نذكر أبي بكر بن العربي المالكي: له كتاب أحكام القران،وكذلك القاضي الفقيه المالكي أو الوليد محمد بن رشد المتوفى 520هـ: ألف كتاب شرح فيه

[1]– طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، **المرجع السابق**، ص161.

المدونة في الفقه المالكي،ويحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الذي عرف ب ابن الصيرفي توفي 580هـ كان من المع أعلام العصر المرابطي بلاغة وأدبا وتاريخا وشعرا كتب بمدينة غرناطة عن الأمير تاشفين بن علي المتوفى 589هـ،كما ألف في التاريخ : الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية كما له كتاب:تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء وكلاهما مفقود[1]ولقد ازدهرت الفلسفة في معاهد الأندلس في عهد المرابطين وارتبطت بها

العلوم الطبيعية والرياضيات،فَيَنَغَ ابن سينا المتوفى 428هـ بعدة مؤلفات في الفلسفة و كذلك ألف في ميدان الطب[2].

كذلك مؤلفات علم القراءات كثيرة جدا منها : كتاب "الإقناع في القراءات" احمد بن الباذش الغرناطي، العارف بالأسانيد المتوفى 540هـ[3].

أما في مجال التفسير نذكر:تفسير إعراب القران،لمؤلفه الإمام محمد أبي طالب القرطبي المتوفى 507هـ[4].

بالنسبة لمجال العلوم الأخرى كالطب تحتوي على مجموعة من الكتب منها: على عبد الرحمان الخزرجى الطليطلي المتوفى 499هـ وهو من نخبة أطباء قرطبة كما كان عالما بطرق العلاج،إضافة لى العلامة الطبيب والفلكي أُمَية بن أبي الصلت المتوفى420هـ له كتاب الأدوية المنفردة[5].

---

[1]– طه عبد المقصود عبد الحميد عبية،**المرجع السابق**، ص 161.

[2]– محمد الأمين بلغيث ، **المرجع السابق** ، ص 197.

[3]– **نفسه** ، ص 197.

[4]– **نفسه** ، ص 204.

[5]– طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، **المرجع السابق** ، ص161.

و"مأسويه بن حنش المارديني المتوفى 1120م ألف كتابا في الطب سماه " مختصرات جالينوس "[1].

كما اشتهر ابو مروان عبد الملك بن زهر الاشبيلي المتوفى 564هـ بكتابه " التيسير في المداواة والتدبير "[2].

كما نضيف مؤلفات الفقه لفقهاء بلاد الأندلس في هذه الفترة كتاب محمد بن احمد بن رشد المالكي (ت450 هـ) بعنوان "كتاب البيان و التحصيل لِمَا في المستخرجة من التوجيه والتعليل[3].

وقد كان ابن رشد متفوقا في علوم الرياضيات حيث انه وضع مختصرا لكتاب " المجسطى " لبطليموس وطبقات الرياضة[4].

في مجال علم التاريخ نجد مؤلفين عدة نذكر منهم:ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت439هـ) وكتب في عشرة مجلدات تاريخا للأندلس.

و ابو عبد الله بن محمد بن أبي نصر (ت493هـ)ألف" لتراجم المشاهير من رجال الأندلس "[5].

المبحث الثالث : إحراق كتاب إحياء علوم الدين

[1]– يوسف أشباخ ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج2،مكتبة الخانجي ،د ب ، ط 2،1996، ص258.

[2]– **نفسه** ، ص 259.

[3]– محمد لامين بلغيث ، **المرجع السابق** ، ص224.

[4]– يوسف اشباخ ، **المرجع السابق** ، ص 259.

[5]– **نفسه** ، ص261.

المطلب الأول :الإطار التاريخي لعملية إحراق الإحياء (503-537هـ/1109-1142م)، والأسباب الحقيقية وراء هذه العملية .

1. تاريخ عملية الحرق :

كان قيام دولة المرابطين على سواعد الفقهاء ،وهي تعتمد على أساس ديني إذ عبر عن ذالك ابن خلدون[1]،وهذه الطبقة لها مكانة ونفوذ في منظومة الحكم لدى الدولة المرابطين ورسميها للتوجه السياسي والفكري للدولة،وقد ازداد تعاظم هذه النفوذ إبان حكم علي بن يوسف بن تاشفين واشتد تمسكه بأهل الفقه والدين وهو من الذين يدعمون الفقهاء،وكان لايتخذ أي قرار دون الرجوع لي الفقهاء،نظرا للمكانة العظيمة التي يتمتعون بيها والتي لم يبلغوا مثلها في الصدر الأول من فتح الأندلس[2].

بلغ المذهب المالكي ذروة تمكنه وسيادته على عهد على بن يوسف بن تاشفين، الذي أحاط نفسه بفقهاء هذا المذهب،ووضعهم على رأس الجهاز الإداري والقضائي،وشغلوا مناصب الشورى إلى جانب أمير المسلمين في مراكش وفي نيابة الأندلس[3]،وقد استفحال الاهتمام بالفروع حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ و تطور الأمر لي تكفير من يخوض في علم الكلام و حجتهم انه

1-صابر قايدي ،**ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي أبي حامد وابن رشد نموذجا (ق6هـ/ق12)** مقدمة لنيل ماستر أكاديمي ،في التاريخ الغرب الإسلامي عصر الوسيط ،جامعة بوضياف ،المسيلة ،الموسم الجامعي 2018-2019.ص28.

2- عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،ط2،ص121.

3- عدة الشيخ ،**التقارب بين السلطة والفقهاء خلال العصر المرابطي وأثره في انتصار المذهب المالكي بالغرب الإسلامي** ،مجلة عصور ،العدد الثاني ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف،ديسمبر 2018،ص11.

بدعة وقد يودي إلى تحريف العقيدة ([1]).

استطاع الفقهاء إقناع على بن يوسف بهذا الموقف اتجاه علم الكلام وأهله وكتب إلى المدن القريبة منه بالتشدد بالوعيد على الخوض فيه وقال من يجد عنده هذه الكتب يعاقب، ولما دخلت كتب أبي حامد الغزالي أمر بإحراقها[2].

إن فقهاء قرطبة تكلموا في كتاب الإحياء وقالوا إن فيه أخطاء وانكرو مافيه، وخاصة القاضي ابن حمدين،بلغ في رده لأنه كفر جميع من قراه وعمل به واقنع السلطان برأيه واستشهد الفقهاء ،فاجمعوا على حرقه واخذ على بن يوسف بفتواهم وأمر بحرقه[3]،كان ذلك سنة ثلاث وخمسمائة حسب ابن القطان في قوله (في أول عام ثلاث وخمسمائة عزم علي بن يوسف بن تاشفين عن إجماع قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن حمدين وفقهائها على إحراق كتاب أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى المسمى الإحياء فاحرق في رحبة مسجدها على الباب الغربي على هيئة بجلودها بعد إشباعه زيت،وحضر لذلك جماعة من أعيان الناس ونفذت كتبه إلى جميع بلاده امراباحراقه حيثما وجد وأخذت منه نسخا أيدي أصحابها ...وتوالى الإحراق على ماستشرى منه بلاد المغرب بقية ذلك العام)[4].

هناك مجموعة من الفقهاء كان لهم نفس الرأي حول إحراق كتاب الإحياء لى جانب قاضي قرطبة ابن حمدين،القاضي عياض الذي عرف بتعصبه لمذهب الإمام مالك

[1]- محمد عبد الله عنان ،**المرجع السابق** ،ج3،ط2،ص411.

[2]- عبد الواحد المراكشي ، **المصدر السابق** ،ص 122.

3- مؤلف أندلسي من القرن الثامن عشر ،**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،تح: سهيل زكار ،عبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة ، الجزائر ،ط1، 1979،ص 104.

[4]- ابن القطان المراكشي (أبو الحسن علي)،**نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان** ،تح:محمود على مكي ،دار الغرب الإسلامي ،مراكش،ط1، 1990،ص 70–ص71.

وحرصه على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ[1]،وتواصلت عملية الإحراق ومصادرات كتب البدع وعلم الكلام وكتاب الإحياء حتى بعد وفاة علي بن يوسف وقد صدرت وثيقة تأكد هذا ' منشور صادر من ديوان الإنشاء ألمرابطي في عهد تاشفين بن على بن يوسف في العشر الأولى من جمادى الأولى 538هـ/1143 م هو مواجه إلى أهل بلنسية يحوي توجيهات دينية وإدارية وينص على حرقا كتب أبي حامد الغزالي[2].

على الرغم من قرار علي بن يوسف و من بعده تاشفين بحرق كتاب الإحياء إلا أن

هذا الأمر لم يوافق عليه كل الفقهاء وهناك من عارضا هذا القرار ونذكر منهم علي بن عبد الله الجذامي من أهل المرية يعرف باالبرجي حيث اوجب عند استفتائه في عملية إحراق الكتاب تأديب محرقها ودفع قيمتها[3].

هذه الحادثة من أبشع ماحدث في دولة المرابطين وهي إحراق كتاب الإحياء.

2.الأسباب الحقيقية لإحراق كتاب الإحياء:

- **الغزالي وعلم الحديث وموقفه من الحروب الصليبية :**

الإمام الغزالي ضعيف في علم الحديث و قد اعترفا بذلك حيث اقر بأنه مزج بين

[1]– ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي)،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج6 ، تح : عبد القادر الارناووط ' محمود الارناووط ، دار بن كثير ، بيروت ،ط1، 1993،ص226–ص227.2

[2]– ينظر للملحق رقم 1، حسين مؤنس ،**نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين** ،مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعيد، ط 1، 2000، ص12.

3- الاوسي المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد) ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج3 ، تح :إحسان عباس بشار عواد معروف ' وآخرون، دار الغرب الإسلامي ،تونس ، ط2012،1 ، ص 259.

الأحاديث[1] وعرف عنه كثرة استعمال الأحاديث الضعيفة في كتاب الإحياء،مثال قول عائشة رضي الله عنها للرسول ﷺ **((وأنت الذي تزعم انك رسول الله))**،ولم يكن محصلا لعوم الحديث لا في أخر حياته وبتالي فقد حش كتاب الإحياء بالأحاديث الموضوعية والصحيحة قليلة،والسبب في ذالك قلة معرفته بالنقل،وشبه ابن الجوزي بحاطب الليل[2]،وأبو حامد الغزالي ليس له خبرة بالآثار النبوية والسلفية كا التي يتمتع بها المختصون في هذا العلم ولم يكن يميز بين الصحيح وسقيمه[3]،ويقدر عدد الأحاديث الموضوعية والضعيفة تقريبا تسعمائة وبضعة وأربعين حديث .

بالإضافة إلى إن الغزالي في كتابه الأحياء لم يخصص فصل للحديث عن الجهاد ودعوته إلى العزلة من خلال التصوف،مما يؤكد موقف الغزالي السلبي من الحروب الصليبية حيث قيل (بينما الغزالي غارقا في خلوته غير داع إلى جهاد كان بطرس الناسك ت508هـ/1115م،يقضي اغلب وقته في جمع الاوروبين من اجل السيطرة على أراضي المسلمين)[4].

- **التحيز المذهبي :**

تجسد هذا الأمر في الدور الذي لعبه الفقهاء في عهد علي بن يوسف بن تاشفين إذ أثار قضية إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي،وقد كان اتجاه السياسيين المرابطين يعتمد كل الاعتماد على الاتجاه الفقهي،واتصاف أمير المسلمين

[1]– شمس الدين الذهبي (محمد بن احمد) ، **سير أعلام النبلاء**،ج16 ،تح : أكرم البوثي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط11 ، 1992 ،ص 241.

[2]– عبد الرحمان الجوزي (بن علي بن محمد) ، **المصدر السابق**، ج17 ، ،ص125.

[3]– تقي الدين ابن تيمية (عبد الحليم بن عبد السلام) ، **درء تعارض العقل والنقل**،ج7 ، تح : محمد رشاد سالم،جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية ، ط 2، 1991 ، ص 149.

4- زكي مبارك ، **الأخلاق عند الغزالي** ،كلمات عربية ترجمة والنشر ، القاهرة ، 2012 ،ص 27.

بالعدل والتدين وفي نفس الوقت لم يتصف بالحنكة سياسية والشخصية القوية[1]، ويعد من الزهاد،حتى انه لايقطع أمر إلا بمشاورة العلماء لدرجة انه بلغ في الأخذ من كتب المذهب المالكي ونسي النظر في كتب السنن[2].

بالحديث عن التعصب المذهبي كسبب من أسباب إحراق كتاب الإحياء نجد حسين إبراهيم حسن يرجع هذه العملية لى دافعين بارزين هما :

- تعصب فقهاء المالكية لمذهبهم في زمن أصبحت الثغور تتسع أكثر في الغرب الإسلامي بين الفقهاء والصوفية بعد دخول الإحياء .
- ماتضمنه الإحياء من مسائل صوفية تسير وفقا فلسفة كلامية،وهو مكروه عند مذهب المالكية ووصل لتحريم[3].

ولقد عبر خالد كبير علال على نفس الموقف ،واعتبره صورة من صور التعصب المذهبي التي شهدها التاريخ الإسلامي لم يحتويه هذا الكتاب.

أما الحركة الفلسفية كانت منبوذة في دولة ،وهذا لا يعني انه لا يوجد من درس علم الفلسفة في هذه الفترة ومن أمثلة ذلك أبي بكر بن باجة المعروف أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير من أهل سرقسطة الذي سكن مراكش ومات فيها عام 520هـ،وتجلى موقف المرابطين من الفلسفة بإحراق كتاب

---

[1]– أسامة عبد الحميد حسين السامرائي ، **دور الفقهاء في السياسية المرابطية وإحراق إحياء علوم الدين**، مجلة سر من رأى ،المجلد الأول ، سنة الأول ، العراق ، 2005 ، ص14.

[2]– صالح الدين الصفدي ، **المصدر السابق** ،ج 22 ، ص212.

[3]– حسن إبراهيم حسن ،**تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، ج 4،دار الجيل ،بيروت ،ط 14، 1996 ،ص432.

الإحياء وهو مليء بآراء المتكلمين[1]،وقال المغاربة (هذا كتاب إحياء علوم دينه وأما ديننا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ).

المطلب الثاني :مواقف بعض الفقهاء من عملية الإحراق وأثارها

1. موقف محمد المازري ومحمد الطرطوشي :

الفقيه محمد التميمي المازري (ت536هـ/1141م):يقال انه بدا مقاله بالمدح والثناء على الغزالي ثم سجل تحفظاته على مناهل أبي حامد في طلب العلم وقراءته لكتب الفلسفة التي استعان بيها في القضايا الشرعية،ومن هذه الكتب رسائل إخوان الصفا،كتابات ابن سينا الفلسفية،ويختم المازري موقفه من الإحياء (بأنه لولا علمه بان موقفه هذا سيقرؤه الخاصة ممن عنده علم يامن على نفسه لم يتعرض إلى محاسن الكتاب وذلك لئلا يظن بأنه متعصب وغير منصف.)[2]، هناك مجموعة من الفقهاء تتفق مع هذا الموقف وتبدأ بنفس البداية المدح ثم تعقب على مايحتويه الكتاب وكل فقيه على طريقته الخاصة ومثل ذلك الفقيه محمد بن الوليد الطرطوشي (520هـ/1126م) قال (ثم بدا له الانصراف عن طريق ذكر العلماء ودخل في غمار العمال ،ثم التصوف فهجر العلوم وأهلها ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب وساوس الشيطان،ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج يطعن على الفقهاء،ولقد كان ينسلخ من الدين فلما عمل الإحياء عمد يتكلم في علوم الأحوال

1- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ،**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت،ط 1، 2000،ص347.

2-محي الدين زكريا يحي بن شرف النووي ، **طبقات الفقهاء الشافعية** ، تح : علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط 1 ،2009، ص 101.

والصوفية وغير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها فسط على أمر رأسه وشحن كتابه بها[1].

2. الآثار الناتجة عن إحراق الإحياء :

يرجع الكثير بان سقوط دولة المرابطين كان من وراء دعاء الغزالي عليهم بزوال ملكهم بعدما احرقوا كتب خاصة كتاب إحياء علوم الدين،ونسو الأسباب الحقيقية التي هي أكثر موضوعية،وبعضهم يعبيرها كرامة من الكرامات لأبي حامد الغزالي. إذ قضية الإحراق من أسباب التي أدت لسقوط الدولة المرابطة وذلك من خلال: انعكاس الجدل والخلاف القائم بين الفقهاء والعامة حيث هذا الجدال لم يفيدهم في شيء ويظهر في ضعف الناس للجهاد وصد هجمات النصارى،استغلال ابن تومرت حادثة إحراق الإحياء بذكاء شديد ضد المرابطين وفقهائهم كأنهم قاموا بحرق كتاب مقدس[2].

1- تاج الدين ألسبكي ،**المصدر السابق** ، **ج6**، ص234.

2-عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط 1، 1988،ص35،ص3.

خاتمة

خاتمة :

بعد عرضنا لنماذج عن إتلاف وإحراق بعض المؤلفات والمكتبات في منطقة الغرب الإسلامي يمكن الخروج ببعض الملاحظات واستنتاجات :

- ترتبط حركة التأليف وإنشاء المكتبات في الأندلس ارتبط وثيقا بحركة العلمية والثقافية فكلما ازدهرت هذه الحركة كلما زاد الإنتاج الفكري وتعددت موضوعاته،ومنه يزيد نشاطا المكتبات ويتسع حجمها،إذ وجب التعرض لجوانب من الحركة السائدة في البلاد للوقوف عليها وعلى تأثيرها .
- تشجيع أهل الأندلس عامة والحكام خاصة على صناعة الكتب دفع بالمؤلفين لى الأبدع في مجال التأليف في مختلف العلوم سواء عقلية أو نقلية .
- نتيجة العناية بالمكتبات في الأندلس ظهرت مجموعة من المكتبات كمكتبات العامة والمكتبات الخاصة ومكتبات القصور وغيرها .
- ظهور حادثة إتلاف وإحراق الكتب والمكتبات كان محدد بفترة زمنية معينة،إذ امتدت بين القرن الرابع إلى غاية القرن السادس هجري وهي الفترة التي شهدت سيطرة المذهب المالكي على البلاد .
- تعدد أسباب التي كانت وراء هذه الظاهرة من أسباب دينية ، متعلق بالمذهب المالكي والكتب المخالفة له (كتب الفلسفة والتنجيم)،إلى الأسباب سياسية أي إهمال دعوة الجهاد بسبب الانشغال بالتصوف .
- نبذة عن حياة المنصور بن أبي عامر(ت 392هـ) وموقفه المشجع للتأليف واهم قضية حدثت في عصره وهي رمي الكتب المخالفة للمذهب المالكي في وادي النهر الكبير ككتاب الفصوص الذي تخلله أخطاء كثيرة في نظر الفقهاء .

- إحراق كتب الفلاسفة والمنجمين والعلوم القديمة ودفن البعض منها في أبار القصر وذالك لتقرب من العامة في الأندلس ومحبة للمالكية وكل من يحتفظ بيها أو يقراها هو متهم بلا لحاد وإفساد العقيدة أي مخالف للدين.
- عهد ملوك الطوائف تبرز شخصية ابن الحزم الأندلسي الظاهري المذهب (ت 456هـ) وتبلغ مؤلفاته شهرت كبيرة في هذا العصر مما يجعل بني عباد يأخذونا موقف من هذه الكتب ويقومنا بحرقها وطال الحرق مكتبته باشبيلية لتجسد هذه العملية صورة من صور الفساد الذي تعرض له التراث الفكري في هذه الفترة .
- القرن السادس كان لى المرابطين يد في إحراق كتب أبي حامد الغزالي (ت505هـ) خاصة كتاب إحياء علوم الدين بحجة انه يحتوي على مجموعة من الأحاديث الضعيفة وهيمن أبشع الأحداث في هذه الفترة .
- لظاهرة فساد وإحراق الكتب والمكتبات أثار سلبية ومنها،سقوط دولة المرابطين بالإضافة لى حرمان التاريخ من مصادر مهمة التي بإمكانها تدعيم البحوث التاريخية في الفترات اللاحقة،سواء ماتعلق بالمسائل الفكرية والعقدية أو السياسية والاجتماعية.
- أعطت هذه النماذج صورة سيئة عن بعض الدول والحكام الذين تم في عهدهم إتلاف وإحراق الكتب والمكتبات خاصة المرابطين الذين كانوا سبب في تعطيل الفقه الإسلامي على حسب قول الغزالي .

في الأخير يمكن القول بان رغم المشاكل والاضطهادات التي تعرض لها سادة الفكر ومؤلفاتهم،لم تمنع التراث الفكري الأندلسي من الوصول لينا وبلوغه صيت كبير في الغرب الإسلامي ككل وفي جميع العصور.

ملاحق

*الملحق01:منشور صادر من ديوان الإنشاء دولة المرابطين على أيام تاشفين بن علي بن يوسف 538هـ/1143م يحرم كتب أبي حامد الغزالي.

*الملحق02:جدول يمثل معطيات محن تعرضت لها مؤلفات الشخصيتين السابقتين (ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي).

*الملحق03:جدول يمثل الظاهرتين (ظاهرة الإحراق والإتلاف).

الملحق رقم 1

منشور صادر من ديوان الإنشاء دولة المرابطين على أيام تاشفين بن علي وبن يوسف 538هـ/1143م،يحرم كتب أبي حامد الغزالي .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما .

من أمير المسلمين وناصر الدين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين.

إلى وليه في الله تعالى، الأعز الأكرم الأحظى في ذات الله لديه أبي زكريا يحيى بن علي، والفقيه القاضي أبي محمد بن جحاف، وساير الفقهاء والوزراء، والأخبار والصلحاء، والكافة ببلنسية، حرسها الله، وأدام كرامتهم بتقواه.

سلام مبرور كريم مردد عميم على جميعكم، ورحمت الله وبركاته وبعد:

...واعلموا رحمكم الله، أن مدار الفتيا ومجرى الأحكام والشورى في الحضر والبدا، على ما أتفق عليه السلف الصالح، رحمه الله، من الإقتصار على مذهب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، رضي الله عنه، فلا عدول لقاض ولا مفت عن مذهبه، ولا يأخذ في تحليل ولا تحريم إلا به، ومن حاد عن رأيه بفتواه، ومال من الأئمة إلى سواه، فقد ركب رأسه واتبع هواه، ومتى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة، وخاصة، وفقكم الله، كتب أبي حامد الغزالي، فليتتبع اثرها، وليقطع بالحرق المتتابع خبرها، ويبحث عليها، وتغلظ الإيمان على من يتهم بكتمانها"[1]

المصدر: حسين مؤنس،نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين،مكتبة الثقافة الدينية،مصر،ط17، 2000،ص17-20.

الملحق رقم 2

جَدول يمثل معطيات محن التي تعرضت لها مؤلفات الشخصيتين المدروستين السّابقتين(ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي)

الشخصيات / مايتعلق بها	الشخصية (1) ابن حزم الأندلسي	الشخصية (2) أبي حامد الغزالي
تاريخ الميلاد و تاريخ الوفاة	(384هـ-456 هـ / 994م- 1064م)	(450هـ-505هـ/1058م-1111م)
المؤلفات التي اشتهر بها	-المحلى في شرح المجلى بالحجج -جمهرة انساب العرب - الإحكام في أصول الأحكام -الفصل في الملل والأهواء والنحل	- إحياء علوم الدين -تهافت الفلاسفة -مشكاة الأنوار - الوَجيز
مكان الحادثة	اشبيلية	قرطبة تحديدا عند احد مساجدها
نوع المحنة أو الحادثة المتعرض لها	إحراق جملة من كتبه ومنه إحراق مكتبته	إحراق كتابه المسَمَّى: إحياء علوم الدين
المتسبب في الحادثة	-المعتضد بن عباد	-القاضي بن حمدين
عصر الحادثة	عصر ملوك الطوائف	عصر المَرابطين
تاريخ وقوع الحادثة إن وجد	لم نستطع العثور على تاريخ الحادثة بالضبط	بدأت عملية إحراق الكتاب بتاريخ 503هـ-1109م بعامين قبل وفاة الغزالي وتوالت العملية الى سنة 537هـ-1142م

حاكم الدولة زمن الحادثة	**-المعتمد بن عبّاد**	**-الأمير علي بن يوسف**
مؤيدي الحادثة	**نجد إن ابن زرق أول المؤيدين بإحراقه حيث أفتى بذلك ، كذلك السلطة عارضت تأليفه.**	**جُملة من الفقهاء الذين أفتوا بحرقه أولهم بن حمدين ، والقاضي عياض بأمر من علي بن يوسف بن تاشفين**
معارضي الحادثة	**لم نصادف أطراف تعارض الحادثة**	**من المعارضين : علي بن عبد الله الجذامي الذي رأى بتأديب محرقي كتاب الإحياء**

المصدر : من انجاز الطالبتين ربيع عيشة ونوري حليمة من خلال المصادر والمراجع.

الملحق رقم 3

جدول يمثل الظاهرتين المدروستين (ظاهرة الإحراق وظاهرة الإتلاف)

ما يتعلق بها / نوع الظاهرة	ظاهرة إتلاف الكتب	ظاهرة إحراق الكتب والمكتبات
الظاهرة ومكان وقوعها	-رمي الكتب المخالفة للمذهب المالكي في نهر الوادي الكبير بقرطبة : مثال كتاب الفصوص لمؤلفه القالي . -طرح بعض الكتب التي تتضمن علوم المنطق وعلم النجوم في آبار القصر وتمت تغطيتها بالتراب حيث كانت مذمومة .	-إحراق بعض الكتب لجملة من الفلاسفة والمنجمين من خزائن الحكم الجامعة للكتب وهذا بعد رمي بعضها الآخر . - إخراج زمرة من الكتب من مكتبة المستنصر لأموية والأمر بإحراقها بفتوى من مجموعة من العلماء وذلك كله لمواجهة الكتب العقلية من فلسفة وفلك وتنجيم والمنطق . -إحراق مكتبة ابن حزم الأندلسي باشبيلية . -إحراق كتاب إحياء علوم الدين بقرطبة بالقرب من احد مساجدها .
عصر مجرى الظاهرة	عصر الدولة العامرية	أولا : عصر الدولة العامرية ثانيا : عصر ملوك الطوائف ثالثا: عصر المرابطين
الشخصيات الفاعلة في الظاهرة	الحاجب المنصور بن أبي عامر	أولا : الحاجب المنصور ثانيا: المعتضد بن عباد ثالثا : القاضي بن حمدين وعلي بن يوسف بن تاشفين .
النتائج	/	-بعد إحراق كتب الغزالي سقطت دولة المرابطين وقيل بدعوة من مؤلف لإحياء.

المصدر : من انجاز الطالبتين ربيع عيشة ونوري حليمة من خلال المصادر والمراجع.

قائمة المصادر

والمراجع

***القران الكريم: برواية ورش عن نافع**

أولا : المصادر :

أ. كتب العلوم الدينية والنوازل:

- الغزالي أبي حامد(محمد بن محمد الغزالي) ،**إحياء علوم الدين** ، دار ابن حزم ،بيروت، ط 1 ،2005.

ب. كتب التاريخ العام :

- ابن الأثير الجزري (بن علي بن أبي الكرم بن محمد) ، **الكامل في التاريخ** ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1، 1997.

- ارسلان شكيب،**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**،المطبوعة الرحمانية مصر،ط2، 1956

-ابن حيان القرطبي (ابو مروان حيان بن خلف) ، **أخبار الدولة العامرية**،تحقيق هاجر بوباية،جامعة احمد بن بلة،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ و الآثار، وهران، 2019 .

- الجوزي عبد الرحمان (بن علي بن محمد) ،**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1992.

-الخطيب لسان الدين(محمد بن عبد الله) ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**،تحقيق ابن محمد عبد الاعناب ، شركة المعسرية ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1974.

// // // // // // ،**تاريخ اسبانيا الإسلامية أعمال الأعلام فيما بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام** ، تحقيق ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ، بيروت، ط 2، 1956 .

-ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) ، تاريخ ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**، بيت الأفكار الدولية ، السعودية.

-ابن عذراي المراكشي (ابو عبد الله محمد)،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** تحقيق بشار عود ، دار العرب الإسلامي ،تونس، ط1، 2013

-ابن القطان المراكشي(ابو الحسن علي)،**نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار** الزمان،تحقيق،محمود علي مكي ،دار الغرب الإسلامي،مراكش،ط1، 1990.

-المقري التلمساني (احمد بن محمد) ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين ابن الخطيب**، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998.

-عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد بن علي)،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ضبط محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949.

ج كتب الطبقات والتراجم والأنساب :

-ابن الآبار القضاعي (محمد بن عبد الله)،**الحلة السيراء** ،تحقيق حسين مؤنس،دار المعارف، القاهرة ، ط1، 1985.

-تاج الدين السبكي (ابو نصر عبد الوهاب بن علي)،**طبقات الشافعية الكبرى**،تحقيق محمود الطناجي وآخرون،دار إحياء الكتب العربية.

-الحميدي محمد (ابو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح)،**جذوة المقتبس في تاريخ علماء** تحقيق إبراهيم الابياري،دار الكتب اللبناني،بيروت،ط1، 1984.

-ابن خلكان شمس الدين(احمد بن محمد)،**وفيات الأعيان وأنباء الزمان**،تحقيق إحسان دار صادر،بيروت،1994.

-شمس الدين الذهبي(محمد بن احمد)،**سير أعلام النبلاء**،تحقيق شعيب الأرناؤوط'محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت، 1996

-صاعد الأندلسي(ابو القاسم صاعد بن محمد) وضع حواشيه لويس، **الأمم طبقات**، شيخو اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1912 .

-الصفدي صلاح الدين (خليل بن أبيك) ،**الوافي بالوفيات**،اخرج رمزي بعلبكي،دار صادر،بيروت ،ط2، 1991 .

-ابن العماد الحنبلي(ابو الفلاح عبد الحي)،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،تحقيق عبد القادر الارناووط ' محمود الارناووط،دار بن كثير ،بيروت،ط1، 1993.

الاوسي المراكشي (ابو عبد الله محمد بن محمد)،**الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة**، تحقيق إحسان بشار عواد معروف وآخرون،دار الغرب الإسلامي،تونس،ط1، 2012.

د. المصادر الجغرافية :

-عبد المنعم الحميري ، **صفة جزيرة الأندلس** ، دار الجبل ، بيروت ، ط1، 1988.

-ياقوت الحموي(شهاب الدين بن عبد الله)،**معجم البلدان**،دار صادر،بيروت،1977.

ثانيا: المراجع

أ. المراجع العربية:

-حتامله عبده محمد ، مجموعة مؤلفين، **موسوعة الاندلس والمغرب العربي**،دار الثقافة، البليدة ، ط1، 2009.

-الحجي علي عبد الرحمان، **دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي**، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث المجتمع الثقافي ، ابوظبي ، ط1، 2007.

-حسان محمد حسان،**ابن حزم الأندلسي**،دار الفكر العربي ،القاهرة.

- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**،دار الجيل ، بيروت ،ط 14 ،1996.

-حسين قصي ،**موسوعة الحضارة العربية' العصر الأندلسي** ،دار البحار، بيروت، ط1، 2012.

-الحز يمي ناصر،**حرق الكتب في التراث العربي** ،منشورات الجمل ، بيروت.

-حمادة ماهر محمد ، **المكتبات في الإسلام نشأته تطورها ومصائرها** ،مؤسسة الرسالة، بيروت .

- خليفة حاجي (مصطفى بن عبد الله) ،**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** دار إحياء التراث العربي،بيروت.

-دندش عبد اللطيف عصمت، **الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،**

دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1988.

-دياب الشافعي حامد، الكتب والمكتبات في الاندلس،دار قباء،القاهرة،ط1، 1998

-زكي مبارك،الأخلاق عند الغزالي ،كلمات عربية ترجمة والنشر،القاهرة، 2012.

-السرجاني راغب، **قصة الاندلس** ،مؤسسة اقرأ القاهرة،ط1، 2011.

-سيد عبد العزيز سالم ، **قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس** ،كلية الأدب،جامعة الإسكندرية ،إسكندرية ، 1994.

-السامرائي إبراهيم خليل،**تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس**،دارالكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ، ط1، 2000.

-بن الشريف النوري زكريا يحي محي الدين، **طبقات الفقهاء الشافعية** ،تحقيق علي عمر ن مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ن ط 1، 2009.

-عبادة كحيلة ، **أندلسيات** ،سور الازيكية ، كلية الأدب، القاهرة ،2011.

-عبية عبد الحميد عبد المقصود طه، موجز تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة92-897هـ/711-1492م ، دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،جامعة القاهرة ، القاهرة .

- عويس عبد الحليم ،**ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخ والحضاري**

دار الاعتصام ، القاهرة ، ط 1، 1979.

-نور الدين عدلي رانيا ، **قرطبة عروس الاندلس**،عصير الكتب ،دار النشر، ط1،2002

- اشباخ يوسف، **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين**،مكتبةالخانجي،ط 2، 1996.

ب. المترجمة للعربية:

-ريبيرا خوليان،**التربية الإسلامية في الاندلس**،تحقيق طاهر احمد مكي دار المعارف،القاهرة ،ط2، 1994.

-رينهري دوزى،**المسلمون في الاندلس' اسبانيا الإسلامية**،تحقيق حبشي،الهيئة المصرية،مصر ،1994.

ت.الرسائل الجامعية والأطروحة:

-بلغيث الأمين محمد ، **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه،في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر،الجزائر ،الموسم الجامعي 2003-2002.

-صابر قايدي، **ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي أبي حامد وابن رشد نموذجا (ق6هـ/ق12)**،مقدمة لنيل ماستر أكاديمي ،في التاريخ الغرب الإسلامي عصر الوسيط ،جامعة بوضياف ،المسيلة ،الموسم الجامعي 2018-2019.

ث.المقالات:

-بن حاج ميلود، **الكتاب ودوره في حركة التأليف بالأندلس بين عصري الأمارة وملوك الطوائف(138-479هـ/756-1086م)**،مجلة انسنة للبحوث والدراسات،العدد 11،جامعة زيان عاشور،الجلفة ، ديسمبر 2014.

-عدة الشيخ ،**التقارب بين السلطة والفقهاء خلال عصر المرابطي وأثره في انتصار المذهب المالكي**،مجلة عصور، العدد2،جامعة حسبة بن بوعلي،الشلف،ديسمبر 2018.

ج الموسوعات:

- الزر كلي خير الدين ، **الأعلام** ، دار العلم للملايين،بيروت ،ط15، 2002.

الفهارس:

فهرس الأعلام:

فهرس الأماكن :

فهرس المحتويات:

(أ)

احمد بن محمد بن عبد الوارث 42

احمد الراذكاني 48

احمد بن الباذش الغرناطي52

إسماعيل الحاكمي 48

امية بن أبي الصلت55

(ب)

البار زين كالاصيلى 25

برمودور18/17

بريهة بنت يحي 11

ابن بسام الشنتريني 54

أبو بكر القرطبي 12

ابو بكر الزبيدي 25

أبي بكرين معاوية القرشي12

أبي بكر بن العربي المالكي51

أبي بكر بن باجة 57

بطرس الناسك 57

(ت)

تاشفين بن علي56/51

ابن تومرت 58

(ث)

ابن الأثير 13

(ج)

ابن الجسور 41/30

جعفر بن علي حمدن الاندلسي16/15

ابن الجوزي 60

(ح)

أبي حامد الغزالي 50/48/46/8

الحافظ ابن الحجر العسقلاني53

الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسن

أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير 61

ابن الحزم الأندلسي 8/15/27/28/29/ 30/31/33/34.

أبي الحسن بن علي الفاسي 39

حسان بن مالك بن أبي عبدة 20

ابو حفص عبد الله 11

أبي حفص عمر علي دمشق 29

ابن حمدين 46/58

ابو حنيفة 31

(خ)

خالد كبير علال 57/58

الناصر 20/21/24

ابن خلدون 57

ابو الخيار مسعود سليمان 22/42

العراقي 46

(د)

ابن الدلائي 37

ابن درج القسطلى 18

(ز)

ابن زرق 42

زيرى 13/14

زين الدين القاسم الحنفي المصري 48

(س)

أبو السري سهل بن أبي غالب 17

ابن سينا 50

(ش)

الشافعي 26/30

شُريح بن محمد بن شُريح الرعيني 38

شمس الدين ابن جعفر العلجوني 48

(ص)

صاعد بن احمد القاضي 29

صاعد بن احمد بن عبد الرحمان بن صاعد التغلبي42

صُبح 15/14

صاعد البغدادي 25/24/22/20/18

(ط)

طارق بن زياد 11

(ع)

عبد الله ولد المنصور 19/17

عثمان بن عفان21

ابو عبد الله الحميدي42/31

ابو عبد الله بن محمد بن أبي نصر55

أبي عبد الله بن دحون29

عبد الرحمان التجبي 13

عبد الرحمان بن معاوية بن هاشم

ابو العباس بن ذكوان 26

أبا العلاء الصاعد24/22

عبد الملك المعافري11

على عبد الرحمان الخزرجي الطليطلى55

على ابن تاشفين58/55

أبي على القالي12

على ابن الكتاني41

ابو عمر احمد بن عبد الملك بابن المكوي24

أبي عمر احمد بن الجسوز41

عياض 55

(ف)

ابو الفرج ابن الجوزي 53

الفونسو السادس 54

الفونسو الاول54

(ق) ابو القاسم الصاعد31

الداخل29

(م)

مالك بن انس58/33/24

محمد بن احمد بن رشيد المالكي56

ابو محمد الباجي11

محمد بن أبي جمعة 26

محمد بن عبد الرحمان بن معمر اللغوي24

محمد أبي طالب القرطبي55

محمد الطرطوشي62

محمد المازري62

المستظهر 36

المستنصر بالله 11

ابو مروان القرشي المعيطي25/23

ابو مروان عبد الملك بن زهر الاشبيلي56

المعتضد بن عباد 46/36

المعتمد44

المؤيد بالله هشام14/11

ابو المنصور الثعالبي23/22

(و)

ابو الوليد الباجي المالكي42/37

ابو الوليد عبد الله الازدي المعروف بابن الفرضي41

الوليد محمد بن رشد 54

ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان56

(أ)

اسبانيا22

الاسبانية 22

استجة 23

اشبيلة46/37/14

اصبهان 49

الاندلس54/17/16/11/6/4

(ب)

البرتغال17

برشلونة17

برغش 18

بطوس47

شاطبة 37/6

الشام 49

بغداد49

بلنسية6

(ت)

تركش12

(ج)

جزيرة خضراء12

جليقية 18/17

(ز)

الزهراء 14

الزاهرة 14

(س)

سالم 19/15

سرقسطة 17

(ش)

(ص)

صخرة جربيرة 18

(ط)

طرش 12

طليطلة 6/4

(ع)

العراق 49

(ف)

فأس17

(ق)

قشتالة 54/18

قرطبة 17/12/4

قطلوئية 17

قلمرية18/17

القيروان 37

(ل)

ليون 17/16

(م)

مراكش 61

ميورقة 37

(ن)

نهر الوادي الكبير26/24

(و)

وجدة 17

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

دراسة لأهم المصادر والمراجع..... 1

مدخل

المبحث الأول : اهتمام الاندلسين بالكتب والتأليف.....4

المبحث الثاني : العناية بالمكتبات في الأندلس.....6

الفصل الأول

إتلاف وضياع الكتب في عهد المنصور.....11

تمهيد 11

المبحث الأول : التعريف بالمنصور بن أبي عامر326-392هـ/938-1002م..11

المطلب الأول : نشأته وجوانب من شخصيته.....11

1. نشأته 11

2. جوانب من شخصيته.....13

المطلب الثاني: أعماله ووفاته.....13

1. أعماله.....14

2. وفاته.....14

المبحث الثاني : المنصور وحركة التأليف.....19

المطلب الأول : موقف المنصور من التأليف.....19

المطلب الثاني: المؤلفات في عهد المنصور 20

المبحث الثالث : حادثة رمي الكتب المخالفة للمذهب المالكي.....22

المطلب الأول : أسباب إتلاف الكتب 22

المطلب الثاني : رمي الكتب وإحراق بعضها.....23

الفصل الثاني

إحراق المكتبات "نموذج مكتبة ابن حزم الأندلسي الظاهري".....29

تمهيد.....29

المبحث الأول : التعريف بابن الحزم الأندلسي.....29

المطلب الأول : ابن حزم بين النشأة والمأثر.....29

1.تعريفه ونشأته"ابن حزم الأندلسي"384-456هـ/994-1064.....29

2. بداية طلب العلم وأثاره العلمية.....31 ، 33

المطلب الثاني :ابن حزم بين المذهب والسياسة والارتحال.....34

1.مذهبه ونبذة عن حياته السياسية.....34، 36

2.رحلاته" ابن حزم" وشعره ووفاته.....36، 39

المبحث الثاني : مجالس التعليم ابن الحزم مناضراته ومواجهة السلطة لمؤلفاته..40

المطلب الأول: ابن حزم من مجالس إلى المناظرة.....40

1.مجالس التعليم 40

.شيوخه.....41

.تلاميذه.....42

2.مناضاراته.....42

المطلب الثاني: مواجهة السلطة للكتب ابن الحزم.....44

المبحث الثالث: إحراق مكتبة اشبيلية من طرف بني عباد.....45

المطلب الأول: لمحة عن اضطهاد المكتبات.....45

1.اضطهاد المكتبات.....45

المطلب الثاني: إحراق كتب ابن حزم.....45

الفصل الثالث

إحراق الكتب نموذج أبي حامد الغزالي.....48

تمهيد.....48

المبحث الأول:التعريف بابي حامد الغزالي وكتابه.....48

المطلب الأول :حياة أبي حامد الغزالي.....48

1.مولده ونشأته.....48

2.رحلاته ومؤلفاته.....49

المطلب الثاني:التعريف بكتاب احياءعلوم الدين.....50

1.تعريفه.....51

2.مميزات هذا الكتاب 52

3.بواعث تأسيس هذا الكتاب.....52

المبحث الثاني: عهد المرابطين ومؤلفاتهم.....53

المطلب الأول: لمحة عن وضع الأندلس خلال عهد المرابطين.....54

المطلب الثاني :بعض المؤلفات المرابطين في الأندلس.....54

المبحث الثالث :إحراق كتاب الإحياء.....56

المطلب الأول:الإطار التاريخي لعملية إحراق الإحياء503-537هـ/1109-

1142م وأسباب الحقيقية للعملية.....57

1.تاريخ عملية الحرق.....57

2.الأسباب الحقيقية لإحراق.....59

. الغزالي وعلم الحديث وموقفه من الحروب الصليبية.....59

. التحيز المذهبي 60

المطلب الثاني: مواقف بعض الفقهاء من عملية الإحراق واثأرها.....62

1. موقف محمد المازري و محمد الطرطوشي.....62

2. الآثار الناتجة عن إحراق الإحياء.....62

خاتمة.....65.

الملاحق.....66

الملحق01:منشور صادر من ديوان الإنشاء دولة المرابطين على أيام تاشفين بن علي بن يوسف 538هـ/1143م يحرم كتب أبي حامد الغزالي..... 68

الملحق02:جدول يمثل معطيات محن تعرضت لها مؤلفات الشخصيتين السابقتين (ابن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي)..... 69

الملحق03:جدول يمثل الظاهرتين (ظاهرة الإحراق والإتلاف)..... 71

قائمة المصادر والمراجع..... 79/72

الفهارس.....80

فهرس الأعلام.....81

فهرس الأماكن.....85

فهرس المحتويات.....87.

الملخص

تعد ظاهرة إحراق وإتلاف الكتب والمكتبات في الغرب الإسلامي من أكثر الظواهر انتشارا في العصر الوسيط بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين وسنتطرق في هذا الموضوع لثلاثة نماذج حول هذه الحادثة : إتلاف الكتب في عهد المنصور بن أبي عامر، ونركز كمثال على كتاب " الفصوص " المرمي في نهر الوادي الكبير، إحراق كتب الفلاسفة والمنجمين من طرف الحاجب المنصور لتستمر هذه العملية في عصر ملوك الطوائف بحرق مكتبة ابن حزم الظاهري تحت أسباب عدة أهمها إنكار القياس كأحد أهم مصادر التشريع الإسلامي،إضافة إلى المحنة التي تعرض لها كتاب " إحياء علوم الدين "للغزالي في عصر المرابطين من طرف علي بن يوسف بن تاشفين بسبب التحيز المذهبي.

English summary

The phenomenon of burning and destroying books and libraries in the Islamic West is one of the most widespread phenomena in the Middle Ages in Andalusia during the fourth and fifth centuries AH. In this subject, we will discuss three examples of this incident: the destruction of books during the reign of Al-Mansur bin Abi Amer, and we will focus as an example on the book “Al-Fuss” thrown in the Wadi Al-Kabeer River, the burning of the books of philosophers and astrologers by Al-Hajib Al-Mansour to continue this process in the era of the kings of the sects by burning a library Ibn Hazm Al Dhahiri under several reasons, the most important of which is the denial of analogy as one of the most important sources of Islamic legislation, in addition to the ordeal that the book “The Revival of Religious Sciences” was exposed to by AlGhazali in the era of the Almoravids by Ali bin Yusuf bin Tashfin due to .sectarian bias.